مطبوعات مكتبة مصر

قضية أهل الرَّبع

علي أحمد باكثير

الناشر
مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الفجالة

دار مصر للطباعة
سعيد جودة السحار وشركاه

(أشخاص المسرحية)

		السن
١ ــ عبد المولى	محام .	٣٨
٢ ــ إقبال	زوجته .	٣٢
٣ ــ محمود	مدرس علوم تجارية .	٣٥
٤ ــ فتحية	زوجته .	٣٠
٥ ــ سويلم	تاجر خردوات .	٤٠
٦ ــ سعدية	زوجته .	٣٠
٧ ــ حيدر	صعيدى . صديق محمود .	٤٠
٨ ــ المحقق	من وكلاء النيابة .	
٩ ــ الزميل	أحد زملاء المحقق .	
١٠ ــ السكرتير	سكرتير المحقق .	
١١ ــ المحامى	أحد محامى الدفاع عن المتهمين .	
١٢ ــ الفراش		

الفصل الأول

المنظر

حوش داخلى فى ربع قديم تتوسطه نافورة متهدمة وتحيط به الأروقة من جوانبه الثلاثة . وفى كل جانب منها يقع مسكن لإحدى الأسر الثلاث المقيمة فى الرَّبع . يطل بابه وشباكاه على الرواق . وللرَّبع بابان خارجيان أحدهما فى أدنى اليمين والآخر فى أدنى الشمال (لا يظهران فى المسرح) .

الوقت : فى أول الصباح .

(حين يرفع الستار نجد عبد المولى وإقبال واقفين أمام باب مسكنهما الواقع فى الجانب الأيمن بينما نرى فتحية تخرج من باب مسكنها الواقع فى صدر المسرح متوجهة نحو باب الخروج) .

إقبال : إلى أين يا فتحية فى هذا الصباح الباكر ؟

فتحية : ما شأنك أنت ؟ إلى حيث أريد .

إقبال : إلى مكتب عملك ؟

فتحية : .. (لا تجيب) ....؟

إقبال : ترى أين مكان الوظيفة الجديدة ؟

فتحية : (لا تجيب) ....

إقبال : يا بختك . طارت الوظيفة القديمة جاءت الوظيفة الجديدة .

فتحية : (تنظر إليها شزرا) خيرا منك . طارت منك الجديدة وبقيت لك القديمة .

(تخرج مختالة متعالية)

عبد المولى : ماذا تعنى بكلامها هذا ؟

إقبال : اسألها .

عبد المولى : لا شأن لى بها .

إقبال : ولا شأن لى بها أيضا .

عبد المولى : أما كانت صديقتك الحميمة ؟

إقبال : كانت .

عبد المولى : فما الذى حدث ؟

إقبال : لا وفاء عندها لزوجها فكيف بصديقتها ؟

عبد المولى : بل كانت صداقتكما على دخل . اسكتى لى أسكت لك . فلما وقعت الواقعة لعنت إحداكما الأخرى .

إقبال : ومحمود راجى ألم يكن صديقك الحميم ؟

عبد المولى : ولا يزال .

إقبال : لأنك ترافعت عنه ؟

عبد المولى : وعملت المستحيل لتبرئته .

إقبال : بعدما دفعته دفعا إلى ارتكاب جريمته .

عبد المولى : كلام فارغ . ماذا يدفعنى إلى ذلك ؟

إقبال : كنت تريد أن تتخلص من أحمد .

عبد المولى : من أحمد ؟ لماذا ؟ ألأنه كان ينافسنى فى حب فتحية ؟

إقبال : دع عنك هذا التغابى . لأنك تظن أن بينى وبينه علاقة غرامية .

عبد المولى : لو صح هذا الذى تقولين لقتلته أنا بيدى .

إقبال : بل جبنت عن ذلك فحرضت محمود لأداء المهمة .

عبد المولى : أكان يرضى أن يرتكب مثل هذه الجريمة من أجلى ؟

إقبال : أوهمته أن أحمد هو عشيق امرأته .

عبد المولى : عجبا لك يا إقبال ! لِم تحرصين على إسناد التبعة إلىّ ؟ لِم لا تقولين إنه اكتشف هذه الحقيقة بنفسه ؟

إقبال : أنت تعلم أن أحمد ليس هو عشيق فتحية .

عبد المولى : عشيقَ منْ هو إذن ؟

إقبال : أنت تعلمُ أن عشيقها هو وحيد .

عبد المولى : كلا لا علم لى بالاتفاقات السرية التى بينك وبين فتحية .

إقبال : أى اتفاقات تعنى يا رجل ؟

عبد المولى : إنك تعرفين ما أعنى .

إقبال : لِم لا تكون شجاعا ولو مرة واحدة فى عمرك ؟

عبد المولى : أنا أعتقد أننى طول عمرى شجاع .

إقبال : قلها إذن صريحة ؟ لِم تلجأ إلى هذا الكلام المعمى ؟

عبد المولى : بعض الكلام المعمى أفصح وأوضح من الكلام الصريح .

إقبال : بل أنت جبان لا تجرؤ أن تصارحنى بما فى نفسك .

عبد المولى : أنا رجل مهذب لا أحب أن أجرح إحساسك .

إقبال : ما سمعت إلا منك اليوم أن الرجل المهذب هو الرجل الجبان .

عبد المولى : هذا رأيك أنت ولم تسمعيه منى .

إقبال : لقد صدق الذى قال : من استغضب فلم يغضب فهو حمار .

عبد المولى : أكنت تحاولين إغضابى من الصبح ؟

إقبال : بل أنت الذى تحاول أن تفقدنى رشادى .

عبد المولى : أنا أحاول أن أعيدك إلى رشادك .

إقبال : بنقراتك هذه المسمومة .

عبد المولى : يكاد المريب يقول خذونى .

إقبال : ماذا تعنى ؟

عبد المولى : إنك تفهمين ما أعنى .

إقبال : أيها الجبان قل لى بصراحة . إنك تشمت بى منذ ذلك اليوم .

عبد المولى : أى يوم ؟

إقبال : منذ قتل أحمد .

عبد المولى : وما وجه الشماتة ؟

إقبال : لظنك أنه كان عشيقى .

عبد المولى : وهل كان حقا عشيقك ؟

إقبال : لأرينك الآن أننى أشجع منك . أجل كان يحبنى وكنت أحبه ، فافعل ما بدا لك واغضب ما شاء لك الغضب .

عبد المولى : ماذا يحملنى على الغضب ؟

إقبال : صحيح . أنت رجل عديم الغيرة .

عبد المولى : أأغار من رجل قد مات وشبع موتا ؟ أأغار من رجل قد لقى جزاء فجوره واستهتاره ؟

إقبال : إذن فلست خيرا من جارنا سويلم . أين أولئك الناس الذين يعيرونه بالدياثة ليعيروك أنت أيضا فقد تفوقت فيها على سويلم .

عبد المولى : إنك لا تشتمين الآن غير نفسك .

إقبال : ماذا تعنى ؟

عبد المولى : لا يوجد ديوث إلا وامرأته ساقطة .

إقبال : بلى يوجد الديوث الذى امرأته فاضلة .

عبد المولى : كيف ؟

إقبال : إذا ظن خطأ أنها تخدعه فلم يغضب لكرامته ولم يثر .

عبد المولى : مثل من ؟

إقبال : مثلك أنت .

عبد المولى : ما كنت أريد أن أزيد فى فجيعتك .

إقبال : ماذا تعنى ؟

عبد المولى : كنت أريد أن أكتم هذا السر الخطير .

إقبال : أى سر ؟

عبد المولى : لكنك اليوم لم تدُعى لى بدا من إعلانه لك .

إقبال : ما هو ؟

عبد المولى : أنا الذى قتلت ذلك الفاجر .

إقبال : من تعنى ؟

عبد المولى : أحمد .

إقبال : تعنى أنك دفعت محمودا إلى قتله فكأنك قتلته ؟

عبد المولى : كلا . أنا الذى قتلته بيدى .

إقبال : وتركت صديقك يدخل السجن وأنت صامت ؟

عبد المولى : الواقع أن ضميرى يؤنبنى منذ هذا اليوم .

إقبال : ضميرك الذى لا وجود له .

عبد المولى : صدقينى يا إقبال إن ضميرى ليعذبنى ، غير أننى أقول لنفسى إن محمودا كان يتحرق لقتل أحمد انتقاما لشرفه ، ولكن لم تواته الشجاعة فقمت أنا بتنفيذ رغبته خدمة له .

إقبال : كأنك أقمت نفسك وكيلا له فى الجريمة .

عبد المولى : أجل ، ولو كان هو الذى ارتكب الجريمة لما اختلفت النتيجة ، لأنه حينئذ سيكون أكثر ارتباكا فلا بد أن تقع عليه التهمة بأى حال .

إقبال : أهذا كلام يقال ؟

عبد المولى : لِم لا ؟ لقد كفيته مشقة الإقدام على القتل ، فضميره مستريح لعلمه أنه لم يقتل أحدا وأنه مظلوم ، فإذ قضى المدة

المحكوم بها عليه فسيخرج مستريح الضمير وتنتهى كل متاعبه ، أما أنا فلن ينتهى عذابى أبدا .

إقبال : كلا لا أصدق أبدا أنك أنت الذى قتلته . أنت أجبن من ذلك .

عبد المولى : غدا ستعلمين وتصدقين .

إقبال : إنما قلت هذا لتتخلص من تهمة الجبن والدياثة .

عبد المولى : بل لتعرفى الأمر على حقيقته إن كان يهمك ذلك .

إقبال : يا للنذالة ! ما كفاك أن جبنت عن قتل أحمد فأغريت صاحبك بقتله نيابة عنك ، حتى تزعم بها الآن أنك أنت الذى قتلته .. فجردت صاحبك من كل فضل وجمعت عليه بين عذاب السجن وتهمة الجبن .

عبد المولى : صه ! هذه سعدية .. ومن ذاك الذى معها ؟

(تظهر سعدية من باب بيتها ومعها صديق لها)

إقبال : صديق من أصدقائها لا شك .

عبد المولى : (**متمتما**) كلا لن أسكت على هذا .

إقبال : دعها وشأنها لا تثرها على نفسك .

عبد المولى : من هذا الذى معك يا ست سعدية ؟

سعدية : ضيف كان عندى . ما سؤالك ؟

عبد المولى : لا حق لك أن تبيتيه عندك فى غياب زوجك .

سعدية : زوجى موجود .

عبد المولى : أين هو ؟ لم نر له وجها منذ أمس .

سعدية : عجبا ! أتريد أن تجرى معى تحقيقا يا أستاذ عبد المولى ؟

عبد المولى : ذلك من حقى فنحن فى رَبع واحد .

سعدية : كلا لا أسمح لأحد أن يحقق معى . هذا بيتى وأنا حرة فيه .

عبد المولى : كلا يا ست سعدية هذا الرَّبع مشترك بيننا ، فيجب أن تحافظى على حرمته .

سعدية : يا أستاذ عبد المولى من كان بيته من زجاج ، فلا يرم بيوت الناس بالطوب .

إقبال : (**تثور هائجة**) أيتها الفاجرة . ماذا تريدين أن تقولى ؟

سعدية : هذا مثل من الأمثال .

إقبال : ما قصدك من ذكر هذا المثل ؟

سعدية : أن تهتمى بشئون نفسك ولا تتدخلى فى شئون غيرك .

عبد المولى : هذا ليس فى صالحك يا ست سعدية .

سعدية : كل واحد أعرف بصالحه من غيره .

عبد المولى : كلا لا يمكن أن يستمر هذا الحال .

سعدية : ماذا أنت فاعل ؟ هه ؟

عبد المولى : سوف ترين .

سعدية : أتريد أن تخبر زوجى فافعل فإنى لا أبالى وهو لن يصدقك أبدا .

إقبال : لأنه ديوث .

سعدية : وأنت يا ست إقبال ماذا تقولين فى زوجك ؟

(**تخرج هى وصاحبها**)

إقبال : كل هذا منك . أنت الذى أثرتها علينا .

عبد المولى : أنا لا أستطيع أن أرى مثل هذا فأسكت .

إقبال : ها أنت عرضت نفسك لطول لسانها .

عبد المولى : طول اللسان ولا سوء الفعل .

إقبال : أنت تعلم أن زوجها لا يكترث لشيء من سلوكها ولا لما يقال عنها ، فلماذا لا تتركها وشأنها ؟

عبد المولى : هى أصل البلاء فى هذا الرَّبع . لقد كان نظيفا إلى أن وسخته فاتسخ كل ما فيه .

إقبال : النظيف نظيف والوسخ وسخ .

عبد المولى : كلا ، إن هذا الأمر كالوباء يعدى وينتشر .

إقبال : أتريد أن تطردها من الرَّبع ؟

عبد المولى : يا ليتنى أستطيع . كل من يعمل عملها يجب أن يطرد .

إقبال : وفتحية ؟

عبد المولى : وفتحية وغير فتحية .

إقبال : كأنك تعنينى ؟

عبد المولى : أنا قلت كل من يعمل عملها . فهل تعملين أنت عملها ؟

إقبال : لِم لا تقولها بصراحة ؟

عبد المولى : ولِم لا تجيبين على سؤالى بصراحة ؟

إقبال : قد فعلت آنفا فوجدتك عديم الغيرة .

عبد المولى : لا أستطيع أن أغار من رجل ميت .

إقبال : قبل أن يموت كان حيا ممتلئا حياة .

عبد المولى : لم تخبرينى بأمره إلا بعد ما غادر الحياة .

إقبال : وماذا كنت تفعل لو أخبرتك بأمره وهو حىّ ؟

عبد المولى : كنت أقتله وأشرب من دمه .

إقبال : ها .. الآن كشفتك .

عبد المولى : كيف ؟

إقبال : ناقضت كلامك السابق .

عبد المولى : كيف !

إقبال : اعترفت الآن أنك لم تقتله بيدك كما زعمت من قبل .

عبد المولى : أنا قتلته فقط ولم أشرب من دمه لأن الأمر يتصل بشرف غيرى ، ولو كان يتصل بشرفى لقتلته وشربت من دمه .

إقبال : ما زلت جبانا تتهرب من مواجهة الحقيقة . أنت لم تعترف بما فعلت بل اعترفت بما لم تفعل .

عبد المولى : ماذا يحملنى على ذلك .؟

إقبال : ادعاء ما ليس فيك من نخوة وشجاعة ، والتنصل مما فيك من جبن ونذالة .

عبد المولى : ألا ترين أن فى كلامك هذا قسوة علىّ ؟

إقبال : هذا بعض ما تستحق .

عبد المولى : أنت معذورة يا إقبال لأنى فجعتك فى حبيبك .

إقبال : قطع لسانك ! أى حبيب ومن ؟

عبد المولى : أحمد .

إقبال : أوَقد صدقت ما قلته لك ؟ إنما زعمت ذلك لأثير غيظك

وغضبك .

عبد المولى : أحقا يا إقبال ؟ إنى إذن لأسعد الناس .

إقبال : ماذا تصنع الزوجة الشريفة إذا اتهمها زوجها ظلما إلا أن تمعن فى إثارة شكوكه تحديا له ؟

عبد المولى : آه لو أستطيع أن أطمئن إلى صدق هذا الكلام !

إقبال : صدقه أو لا تصدقه أنت حر .

عبد المولى : علام يعذب بعضنا بعضا يا إقبال ؟

إقبال : اسأل نفسك ؟

عبد المولى : لِم لا نعود إلى أيامنا الأولى فنعيش فى سعادة وطمأنينة .

إقبال : لا سبيل إلى ذلك . ما لم تتخلص أولا من شكوكك .

عبد المولى : لقد اعترفت آنفا أنك تتعمدين إثارة شكوكى .

إقبال : لأنى لا أقبل أن ترتاب فى سلوكى .

عبد المولى : لقد قتل هذا الرجل وانتهى أمره ، فهل لك أن ننساه معا ونهيل التراب على ذكراه ؟

إقبال : كلا لا أستطيع .

عبد المولى : التبعة إذن عليك .

إقبال : إنى لو قبلت اقتراحك هذا فكأنى أؤكد لك أنه كان بينى وبينه شيء .

عبد المولى : أوَتريدين أن ترددى اسمه لى فى كل وقت .؟

إقبال : لا ولكن نذكره عند اللزوم وننساه عند اللزوم كما نفعل مع أى اسم آخر .

عبد المولى : اتفقنا يا إقبال .

إقبال : إياك أن تنقضه مرة أخرى .

عبد المولى : لا يا حبيبتى لن ننقضه أبدا . (**يعانقها ويقبلها**) .

إقبال : ليتك يا عبد المولى تنقلنا من هذا المكان الموبوء إلى مكان نظيف . إذن لعشنا فى سعادة وسلام .

عبد المولى : أجل يا إقبال ولكنا لن نجد شقة كهذه ولا بثلاثة أمثال الإيجار .

إقبال : ليس من الضرورى أن تكون كهذه فى السعة . لتكن أصغر لكن أنظف وفى حى أرقى .

عبد المولى : لن تجدى نصف هذه يا إقبال بأقل من عشرين جنيها فى البيوت الجديدة .

إقبال : أتريدنا أن نعيش العمر كله فى هذا الحى البلدى العتيق ؟

عبد المولى : حتى يأتى الفرج .

إقبال : ومتى يأتى الفرج ؟

عبد المولى : حين تتحسن أحوالنا .

إقبال : وكيف يتحسن حالك وأنت نائم طول السنة ، لا يدخل مكتبك فيها غير قضيتين أو ثلاث قضايا تافهة .

عبد المولى : ليس ذنبى يا إقبال . هذا حال جميع المحامين اليوم فى هذا المجتمع الاشتراكى . تقل الخصومات بين الأفراد فتقل قضاياهم ، حتى القضية الجنائية الوحيدة فى العامين الأخيرين ترافعت فيها مجانا بغير أجر .

إقبال : بل أخذت الأجر من نفسك لنفسك . ألم تزعم لى اليوم أنك كنت القاتل ؟

عبد المولى : صه لا يسمعك أحد .

إقبال : لست أدرى والله ما الذى رماك فى هذه المهنة البايرة ؟

عبد المولى : ما كانت بائرة من قبل يا إقبال .

إقبال : لكنها بارت اليوم فابحث لك عن مهنة أخرى .

عبد المولى : أى مهنة أخرى أستطيع أن أمارسها الآن ؟

إقبال : أو وظيفة .

عبد المولى : الوظائف فاتتنى يا إقبال . سيكون مرتبى إن توظفت اليوم فى أول السلم .

إقبال : إذن فلن يأتى الفرج إلا بعد أن نموت .

عبد المولى : فال الله ولا فالك . تفيها يا إقبال من فمك .

إقبال : أجزعت من ذكر الموت ؟

عبد المولى : بعد عمر طويل إن شاء الله .

إقبال : والله إن العيشة هنا لأهون منها الموت .

عبد المولى : كلا لا تبالغى يا إقبال ، لا يخلو بيتنا هذا من مزايا كثيرة .

إقبال : رخص الإيجار ولا شىء غير ذلك .

عبد المولى : رخص الإيجار والسعة والقرب من السوق ، وهذا الرواق اللطيف الذى نجلس فيه ، ثم هذا الحوش الذى لن نجد مثله إلا فى القلل الكبيرة .

إقبال : والخلاص من جيران السوء ، أليس له قيمة عندك ؟

عبد المولى : هذا غير مضمون يا إقبال .

إقبال : كيف ؟

عبد المولى : ربما ننتقل من هؤلاء إلى جيران أسوأ .

إقبال : فى الأحياء الراقية ؟

عبد المولى : نعم فى الأحياء التى يسمونها راقية .

إقبال : (**فى شيء من الأسف**) يظهر أنك يا عبد المولى تحب هذا الطبيخ .

عبد المولى : كلا يا إقبال . لا أحبه ولا أطيقه ولكن ماذا أصنع ؟ لا يكلف الله نفسا إلا وسعها .

(تدخل فتحية وهى تحمل لفة كبيرة)

عبد المولى : ماذا فى اللفة يا ست فتحية ؟

فتحية : بعض الملابس يا أستاذ عبد المولى اشتريتها من محل هانو .

عبد المولى : أوَقد ذهبت إلى هانو ورجعت ؟

فتحية : فى تاكسى يا أستاذ .

إقبال : فى تاكسى أم فى ملاكى ؟

فتحية : فى ملاكى . لكى أغيظك .

إقبال : إذن فلم تشترى أنت الملابس بل اشتراها لك صاحب السيارة الملاكى .

فتحية : نعم الأستاذ وحيد خطيبى .. أفى ذلك عيب ؟

إقبال : (**ساخرة**) أستغفر الله . لقد صبرت لزوجك أكثر من سنة . وبقى عن خروجه من السجن أكثر من سنة ،

فلا بأس عليك إذا طلقته لتتزوجى غيره .

فتحية : الواقع أننى أردت أن أعاقبه على قتله لأحمد .

إقبال : وما صلتك أنت بأحمد ؟

فتحية : كلا لا تغارى منى . إنما أردت أن أعاقب قاتله من أجلك أنت .

إقبال : من أجلى ؟

فتحية : نعم ما كان ينبغى أن يفجعك فيه .

إقبال : لا تحاولى أن تتنصلى من ذنبك لتلقيه على غيرك . أنت التى دفعت زوجك إلى قتل أحمد إذ أوهمته أن أحمد كان عشيقك .

فتحية : لو كان أحمد حيا لعز عليك أن تنسبيه إلى غيرك .

إقبال : دعينى أتم كلامى . هل تستطيعين أن تنكرى أنك وضعت صورة أحمد فى حقيبتك ليطلع عليها زوجك فيعتقد أنه عشيقك ، وبذلك تبعدين الشبهة عن عشيقك الحقيقى وحيد ؟

فتحية : هيه .. أتعرفين حكاية الصورة ؟

إقبال : كنت تظنين أن أحدا لن يعرف حكايتها .

فتحية : الآن فقط انكشفت لى الحقيقة .

عبد المولى : أى حقيقة .

فتحية : اقرأها فى وجه امرأتك .

إقبال : ماذا تريدين أن تقولى يا سافلة ؟

فتحية : فهمت من وجهها يا أستاذ عبد المولى أم أشرح لك ؟

عبد المولى : كلا ما فهمت شيئا .

فتحية : أنت معذور ! شديد على الزوج أن يقرأ فى وجه امرأته ما لا يحب قراءته .

عبد المولى : أفصحى يا ست فتحية .

فتحية : تأذنين لى يا إقبال ؟

إقبال : (ثائرة) أفصحى عما فى نفسك يا فاجرة .

فتحية : كنت أتساءل طول الوقت من أين جاءت تلك الصورة إلى حقيبتى ؟

إقبال : أدركت مكرك يا ملعونة . تريدين أن تقولى إننى أنا التى وضعتها .

فتحية : تلك هى الحقيقة قد نطق بها فمك .

إقبال : فرية مفضوحة . ماذا يدفعنى إلى ذلك ؟

فتحية : ماذا يدفعك إلى ذلك ؟ حسنا سأحاول أن أفسر الدافع وإن كنت أعلم به منى لأنه نبع من نفسك .. ومهما يكن عندى من ذكاء وفطنة فلن ...

إقبال : أوه دعينى من هذا الهذر .. قولى ما الدافع ؟

فتحية : انتظرى قليلا حتى أستجمع شتاته ، فإنه ليس ملموسا عندى كما هو ملموس عندك .

إقبال : أوه ..

فتحية : اسمعى الآن . أردت يا مكارة أن يكتشف محمود الصورة

فيظن أن لى علاقة بأحمد فيكاشف زوجك بشكوكه وهمومه كما هى عادته مع زوجك ، فيقطع زوجك حينئذ بأن كل ما تناهى إليه من لفظ حول صلتك بأحمد كان غير صحيح .

إقبال : معنى هذا أنك كنت حريصة على صلتى بأحمد ألا تنقطع ؟

فتحية : نعم هذا صحيح .

إقبال : فكيف إذن أضع صورته فى حقيبتك ليراها زوجك فيقتله ؟

فتحية : الجواب يا ست إقبال يسير يعرفه حتى الطفل الصغير . ما كان يخطر ببالك أن محمودا سيقتله . كنت تظنين أنه سيسبه ويشتمه ويراقبنى من جهته ، وفى ذلك ما يكفى .

إقبال : ما أخصب خيالك ! ولكن منذا يصدق مثل هذه الفرية المختلقة ؟

فتحية : زوجك هذا .

إقبال : زوجى ؟ خاب ظنك يا خبيثة .

فتحية : هو أول من يصدقها ... لأنه ... لأنه ...

إقبال : لأنه ماذا ؟

فتحية : لأنه يحس صدقها بقلبه .

إقبال : (تنظر إلى زوجها) عبد المولى . يعجبك هذا الذى تقوله هذه المرأة ؟

فتحية : طبعا لا يعجبه . الحقيقة مرة .

إقبال : تكلم يا رجل .

عبد المولى : ماذا أقول يا إقبال ؟

إقبال : رد عليها .. كذبها .

فتحية : يستطيع أن يكذبنى ، ولكن لا يستطيع أن يكذب صوت قلبه .

عبد المولى : كفى يا ست فتحية . ليس من حقك أن تقولى عنى ما لا تعلمين .

فتحية : إن كنت أخطأت فى شىء يا أستاذ عبد المولى فأرشدنى .

عبد المولى : لا أسمح لك أن تتحدثى عنى بخير ولا بشر .

فتحية : آسفة يا أستاذ . كان ينبغى ألا أنسى أنك تحب زوجك ، وأن الحب يعمى ويصم .

إقبال : أجل إن زوجى يحبنى فموتى أنت بغيظك .

فتحية : الله يسامحك يا إقبال . بالعكس يسرنى أن يحبك زوجك . ولكن الذى يغيظنى هو .. هو ...

إقبال : هو ماذا ؟

فتحية : لا داعى لإغضابك .

إقبال : بل قولى . هو ماذا ؟

فتحية : هو أنك لا تحبينه كما يجب .

إقبال : ما شاء الله ! ما شاء الله ! أنت تقولين هذا ؟ أنت التى ضحيت بزوجك فى سبيل عشيقك ؟

فتحية : أى زوج تعنين ؟

إقبال : وهل لك زوج غيره .

فتحية : نعم . زوجي الأول محمود ، وزوجى الثانى وحيد .

إقبال : يا للصفاقة ! وهل وحيد هذا قد صار زوجا لك ؟

فتحية : إنه خطيبى اليوم وعما قريب سيكون زوجى .

إقبال : لكن قلت زوجك ولم أقل خطيبك .

فتحية : إذن فأنا اليوم خالية ليس لى زوج .

إقبال : زوجك السابق محمود .

فتحية : قد طلقت منه فما بقى زوجا لى .

إقبال : ضحيت به حين كان زوجا لك .

فتحية : لأنه ارتكب جريمة قتل وأنا لا أرضى أكون زوجة قاتل مجرم .

إقبال : ضحيت به قبل أن يرتكب جريمته . أغريته بقتل أحمد ليدخل هو السجن فيخلو لك الجو مع عشيقك وحيد .

فتحية : ما أوضح كذبك . لو كان وحيد عشيقا لى كما تزعمين لما رضى أن يتزوجنى .

إقبال : سواء كان عشيقك أو لم يكن فقد ضحيت بزوجك فى سبيل.. فى سبيل رجل آخر .

فتحية : سبحان الله ! إذن فكل امرأة طلقت من زوجها فتزوجت رجلا آخر ، متهمة عندك بأنها ضحت بزوجها الأول فى سبيل زوجها الثانى .

إقبال : إذا ألقت بالأول فى السجن لتتزوج الثانى .

فتحية : ما ألقى به فى السجن غير عمله .

(يدخل سويلم حاملا حقيبة سفر فى يده)

سويلم : السلام عليكم يا جماعة .

عبد المولى : أهلا وسهلا أين كنت يا سيد سويلم ؟

سويلم : كنت فى طنطا والمنصورة أتصل ببعض الزبائن .

عبد المولى : بت البارحة فى طنطا أم فى المنصورة ؟

سويلم : فى المنصورة..

فتحية : ماذا تريدان من السيد سويلم ؟ تركتمانى ومسكتما الآن فيه .

سويلم : هل حدث شيء ؟ .

عبد المولى : لا . ظننا أنك بت البارحة فى بيتك .

فتحية : سبحان الله ! يقول لكم بات فى المنصورة وتقولون ظننا أنك بت فى بيتك ؟

سويلم : ماذا جرى يا أستاذ عبد المولى ؟

عبد المولى : لا شيء . سألنا امرأتك اليوم عنك ، فقالت إنك بت معها البارحة فى البيت .

سويلم : وما المناسبة ؟

فتحية : من غير مناسبة . لسانه طويل ولسانها هى أطول .

إقبال : زنى كلامك يا ست فتحية .

فتحية : إنى لا أتعرض لشئون الغير يا ست إقبال .

سويلم : سألتك يا أستاذ عبد المولى ما المناسبة ؟

عبد المولى : المناسبة يا سيد سويلم ...

إقبال : اسكت لا داعى إلى ذلك ..

فتحية : مفهومة يا سيد سويلم . لا بد أنها تتعلق بامرأتك . لا شغل لهذين الاثنين غير الخوض فى أعراض الناس .

سويلم : ما المناسبة ؟

عبد المولى : أجل يجب أن تعلم يا سيد سويلم ، فأنت جارنا وما يمسك يمسنا .

سويلم : ماذا حدث ؟

عبد المولى : بات عندكم فى البيت البارحة رجل غريب .

إقبال : وخرجت امرأتك معه منذ قليل .

سويلم : دائما تختلقون عليها التهم والأقاويل . حسبى الله فيكم .

فتحية : ألم أقل لك ؟

سويلم : ماذا تريدون ؟ هل تريدون أن تطردونى من هذا الرَّبع لتسكنوا أحد أقاربكم أو أصحابكم مكانى ؟

فتحية : أبدا . إنهما ينهشان أعراض الناس بغير سبب ولغير هدف .

سويلم : أهذه تحيتكم لى كلما قدمت من سفر ؟ ماذا تريدون منى ؟ أن أقعد فى البيت فلا أخرج لعمل ولا أذهب فى سفر لأحرس امرأتى ليل نهار ؟

عبد المولى : يا سيد سويلم أتظننا نكذب عليك ؟

إقبال : اسأل امرأتك حين ترجع .

سويلم : لا بد أن شقيقها جاء إلى القاهرة فبات عندها . أفى ذلك عجيب ؟

عبد المولى : نحن نعرف شقيقها الإسكندرانى .

سويلم : وهل تعرفون شقيقها السوهاجى أو شقيقها الأسوانى ؟

فتحية : (متندرة كأنما غلبتها النكتة) أو شقيقها الأسيوطى . أو شقيقها الديروطى .

سويلم : (فى ألم) وأنت أيضا يا ست فتحية ؟

فتحية : لا تؤاخذنى . أنا قصدى طيب . قصدى أن لها أشقاء كثيرين فى بلاد مختلفة .

سويلم : لست أدرى لماذا تعيروننى أنا وحدى مع أنكم لستم خيرا منى . الناس كلها تعلم لماذا دخل الأستاذ محمود راجى السجن ؟

فتحية : لأنه ارتكب جريمة قتل .

سويلم : ولماذا قتل ذلك الداعر ؟ أليس لأنه كان على صلة ... .

فتحية : اسكت قطع لسانك . إنه كان على كل حال ديوثا مثلك . ظن خطأ أننى على صلة بأحمد فقتله .

سويلم : خطأ ؟

فتحية : نعم خطأ . أما أنت فماذا فعلت لعشاق امرأتك أيها الديوث الأكبر .

(تعود سعدية)

سعدية : فتحية . لمن تقولين هذا الكلام ؟ لك يا سويلم ؟

سويلم : اتركيها يا سعدية . هلمى بنا إلى البيت .

سعدية : كلا لا بد أولا أن أصفى حسابى معها .

سويلم : لا داعى يا سعدية ، من كان عندنا البارحة فى البيت ؟

سعدية : أوَقد أخبرك هؤلاء السفهاء ؟ أحد أشقائك يا حبيبى وقد أوصلته إلى محطة الأوتوبيس . وما كنا نعلم أنك قادم اليوم وإلا لاحتجزته .

سويلم : أيهم يا سعدية ؟ الإسكندرنى ؟ (**يومئ لها بإصبعه خفية أن قولى لا وهو فى حالة حزن مكتوم**) .

سعدية : لا يا حبيى .. شقيقك الأسيوطى .

الثلاثة : (**بصوت واحد**) الأسيوطى ؟؟

فتحية : الأسيوطى أم الديورطى ؟

سويلم : (**يجذب يد امرأته وهو يغالب الدمع فى عينيه**) دعيهم يا سعدية لا تبالى بهم .. إنهم ليسوا خيرا منا . تعالى ..

سعدية : كلا لأرينهم نجوم الظهر . لأفضحنهم فضيحة بجلاجل .

سويلم : لا طاقة لنا بهم يا سعدية . إنهم أسفه منا وأطول لسانا . تعالى يا سعدية . من أجل خاطرى ..

سعدية : خاطرك عزيز يا حبيبى . (**تتوجه مع سويلم ناحية منزلهما**) طيب يا جيران السوء لى معكم حساب . فى يوم آخر .

(**ستار**)

الفصل الثانى

المنظر :

نفس المنظر كما فى الفصل الأول .

الإضاءة تتركز على الرواق الأيمن التابع لمسكن عبد المولى .

الوقت : بعد صلاة الظهر .

(يرفع الستار فنجد عبد المولى جالسا فى الرواق وعنده محمود راجي وبين يديهما أكواب الشاى وهما يحتسيان ويتحدثان) .

عبد المولى : لِم لا تقبل منى يا محمود ؟ نحن صديقان بل أخوان .

محمود : شكرا يا عبد المولى . أنت نفسك فى حاجة إلى المساعدة . مواردك محدودة ومهنة المحاماة لا تدر شيئا فى هذه الأيام .

عبد المولى : هذا صحيح ، ولكنك فصلت من وظيفتك يا محمود وإلى أن تجد لك عملا لا بأس أن تقاسمنى بعض ما عندى .

محمود : عندى يا عبد المولى ما يكفينى .

عبد المولى : لا يصح وأنا موجود أن تبيع الحاجات التى فى بيتك بثمن بخس .

محمود : لن أبيع منها شيئا بعد اليوم ، فقد اتفقت مع صاحب المدرسة الليلية التى فى لاظوغلى على أن أعمل عنده مدرسا

للاختزال والآلة الكاتبة .

عبد المولى : ومتى يبدأ العمل ؟

محمود : من الليلة . أنا ذاهب إليه الآن .

عبد المولى : وكم يعطيك ؟

محمود : بالحصة . الحصة خمسون قرشا .

عبد المولى : وكم حصة ؟

محمود : بمعدل ست حصص فى الأسبوع .

عبد المولى : يعنى اثنى عشر جنيها فى الشهر ؟

محمود : نعم .

عبد المولى : هذا لا يكفيك يا محمود .

محمود : الأستاذ حيدر يقرضنى ما أحتاج إليه .

عبد المولى : هذا الذى كان زميلك فى السجن ؟

محمود : نعم ، إنه رجل طيب شهم .

عبد المولى : أنا أولى بك يا محمود من هذا الغريب .

محمود : لكنه أقدر منك . عنده أرض فى البلد وأهله ميسورو الحال فى الصعيد .

عبد المولى : ولماذا لم يعد إلى بلده ؟

محمود : لئلا يتورط فى جريمة أخرى من جرائم الثأر .

عبد المولى : هو مشكور على شهامته معك ، ولكنك لو قبلت منى يا محمود لخففت عنى أشياء من الألم الذى فى نفسى ، لأنى أنا الذى حرضتك على قتل أحمد فكنت السبب فى

سجنك .

محمود : لكنى ما قتلت أحمد . لست أنا القاتل وقد حلفت لك مرارا . ألا تصدقنى ؟

عبد المولى : معذرة يا محمود أردت أن أقول لولا تحريضى لك لما اعتراك ذلك الارتباك الشديد حتى قبضوا عليك ، فكان من الأدلة القوية لإدانتك .

محمود : ليس هذا هو ذنبك يا عبد المولى .

عبد المولى : (**مرتاعا**) فما هو ذنبى إذن ؟

محمود : ذنبك ؟ لا لا ذنب لك إنه كان ذنبى أنا .

عبد المولى : لكننى لا أستطيع أن أخلى نفسى من المسئولية .

محمود : يكفى أنك ترافعت عنى بغير أجر وبذلت كل ما أوتيت من قوة لتخفيف الحكم ، حتى صار ثلاث سنين بدلا من عشر أو أكثر .

عبد المولى : هذا واجب بسيط قمت به ، والذى يحز فى نفسى أن القتل لم يقع على الشخص الذى يستحقه وهو وحيد ، بل وقع على شخص آخر وهو أحمد .

محمود : أظنك تعتقد أن أحمد أيضا كان يستحق القتل .

عبد المولى : هذا صحيح ولكن ليس هو غرضنا المقصود ، لأن عشيق فتحية ليس هو أحمد بل وحيد .

محمود : هو الآن زوج فتحية لا عشيقها .

عبد المولى : لقد اتفق معها على أن توهمك بأن عشيقها هو أحمد حتى

تدفعك إلى قتله ، فتدخل السجن فيخلو لها الجو مع عشيقها الحقيقى فتتزوجه ، وهذا هو ما حدث .

محمود : لكنى ما قتلت أحمد .

عبد المولى : لقد كنت عازما على قتله .

محمود : لكنى ما نفذت عزمى .

عبد المولى : هذا حق ، ولكن عزمك هذا هو الذى جعلك تحوم حول مكان الجريمة وأنت فى ارتباك شديد ، فكان ذلك دليل إدانتك .

محمود : ما زلت تذكر ظروف القضية وتفاصيلها يا عبد المولى .

عبد المولى : ولن أنساها أبدا يا محمود . وسيظل ضميرى يؤنبنى ما حييت .

محمود : الذى يسمعك تقول هذا يظن أنك أنت الذى ارتكبت الجريمة .

عبد المولى : أجل لقد صرت أعتقد ألا فرق بين التحريض عليها وارتكابها ، فكأنى أنا ارتكبتها .. كأنى أنا الذى قتلت أحمد .

محمود : هون عليك يا أخى فما مضى فات وما فات مات .

عبد المولى : كيف يطيب لى بال أو يستقر لى حال ، وأنا أرى عشيقها الحقيقى الذى كان ينبغى أن يقتل هو لا أحمد ، يعيش معها فى وضح النهار ؟

محمود : لقد أصبح زوجها .

عبد المولى : وكيف تم ذلك ؟ ألم يتم بتدبيرهما الأثيم ؟ كان الأمر يهون لو أنك دخلت السجن من أجل أنك قتلته لا من أجل أن تتيح له أن يتزوجها أثناء وجودك فى السجن .

محمود : أراك تحرضنى اليوم على قتل وحيد .

عبد المولى : لأكفر عن خطئى فى تحريضك على قتل أحمد .

محمود : ألا تخشى علىّ أن أدخل السجن مرة أخرى ؟

عبد المولى : هذا الذى أخشاه حقا عليك . لوددت لو أقتله أنا نيابة عنك .

محمود : وتدخل السجن من أجلى ؟ هذا كثير .

عبد المولى : كلا يا أخى ليس كثيرا عليك . إنه سيريحنى من تأنيب الضمير .

محمود : ستستريح أنت وسأتعذب أنا فما الفائدة ؟

عبد المولى : إن كنت مصرا على أن تتولى قتله بنفسك فعليك أن تكون حذرا هذه المرة . هل قرأت الكتاب الذى أعطيتك إياه ؟

محمود : كتاب الجريمة الكاملة ؟

عبد المولى : نعم .

محمود : قرأت فيه ولم أتمّه بعد .

عبد المولى : يجب أن تقرأه بعناية وتدبر وتهضمه هضما حتى تستطيع أن ترسم خطة محكمة لتنفيذ ما تريد ، دون أن تحوم أية شبهة حولك .

محمود : الواقع أنه كتاب مثير . لقد هزنى من الأعماق .

عبد المولى : اقرأه غير مرة حتى يزول عنك أثره المثير ، ويصبح واقعا تعيشه من حياتك اليومية .

محمود : لكن ضميرى يؤنبنى من الآن .

عبد المولى : على ماذا ؟

محمود : لأنى إذا نجوت من العقوبة فسيتحملها رجل برىء غيرى .

عبد المولى : فى وسعك إذا أحكمتها ألا تتجه الشبهة إلى أحد ، فيكون الفاعل مجهولا إلى الأبد . أين تضع الكتاب ؟

محمود : فى درجى الخاص .

عبد المولى : وتقفل عليه ؟

محمود : طبعا ، ولا أقرأ فيه إلا حين أكون وحدى فى البيت .

عبد المولى : إياك أن تنسى يوما فيراه أحد معك .

محمود : اطمئن من هذه الناحية . خبرنى يا عبد المولى هل كان هذا الكتاب عندك من زمن بعيد ؟

عبد المولى : لا يا محمود . ما اطلعت عليه إلا قريبا ، عقب خروجك من السجن . وجدته عند صديق حميم فاستعرته منه .

محمود : كأنك تنوى أن ترده إليه ؟

عبد المولى : طبعا لئلا يبقى له عندنا أى أثر . فاجتهد أن تفرغ منه فى أقرب وقت .

محمود : (**ينظر فى ساعته فينهض**) وى ! سرقنى الوقت عندك . أستأذن .

عبد المولى : إلى أين ؟

محمود : إلى المدرسة التى فى لاظوغلى . ما بقى على ميعاد الدرس غير نصف ساعة .

عبد المولى : اذهب إذن . لن أعطلك. مع السلامة .

(يخرج محمود)

عبد المولى : عجيب فى كلامه إيماءات غريبة لا تعجبنى . أتراه يقصدها ؟ ما أظن . لعلها وردت على لسانه بحسن نية وأنا الذى أؤولها من عندى .

(تدخل إقبال آتية من الخارج)

إقبال : من الذى كان عندك يا عبد المولى ؟

عبد المولى : من أين جئت أنت وأين كنت ؟

إقبال : ألا تجيبنى أولا ؟

عبد المولى : أجيبينى أنت أولا .

إقبال : عند صاحبة لى .

عبد المولى : صاحبة ؟

إقبال : نعم . تحب أن أذكر لك اسمها ؟

عبد المولى : لا داعى إلى ذلك . اسمها وحيدة .

إقبال : (فى ارتباك) وحيدة .

عبد المولى : أجل. وحيدة .

إقبال : وتعرف بيتها ؟

عبد المولى : فى جاردن سيتى .

إقبال : كلا إن صاحبتى تقيم فى المنيرة .

عبد المولى : فى المنيرة ؟

إقبال : أوه .. لا تضيع وقتى .. من الذى كان عندك ؟

عبد المولى : الأستاذ محمود .

إقبال : ماذا يريد ؟

عبد المولى : لا شيء . كان خارجا من بيتـه فدعوتـه ليشرب معـى الشاى .

إقبال : لا بد أنك قعدت تحرضه على قتل وحيد .

عبد المولى : ليس بحاجة إلى تحريضى . إنه هو مصمم على ذلك .

إقبال : لا حق له . لقد أصبح الآن زوج فتحية فلا سبيل له عليه .

عبد المولى : يريد أن ينتقم لما أصابه من قبل .

إقبال : فلينتقم إذن من فتحية فهى التى أدخلته السجن ، ثم سعت للطلاق منه ثم تزوجت غيره .

عبد المولى : لا يستطيع ، إنه يحبها حتى الآن .

إقبال : يستاهل إذن ما أصابه .

عبد المولى : صحيح كم من امرأة تستحق أن يذبحها زوجها ، فلا يذبحها هى لأنه يحبها ويذبح العشيق .

إقبال : إنما يفعل ذلك الأزواج التافهون الذين تعوزهم الرجولة .

عبد المولى : إن منهم من ليس كذلك ، وإنما يطغى حبه القاصر على رجولته وعلى كل شيء فيه .

إقبال : مثل من ؟

عبد المولى : مثلى أنا .

إقبال : مثلك ؟ مثلك لا حب عنده ولا خلافه .

عبد المولى : ماذا تعنين ؟

إقبال : كلامي واضح .

عبد المولى : وضّحيه أكثر .

إقبال : مثلك يجبن حتى عن قتل العشيق لو كان لامرأته عشيق .

عبد المولى : تذكرى أننى قتلت أحمد .

إقبال : هذا من مزاعمك الباطلة التى ترددها من قديم .

عبد المولى : ألا تخافين يا إقبال أن أبطش اليوم بالعشيق الآخر ؟

إقبال : منذا تعنى ؟

عبد المولى : ألا تعرفين من أعنى ؟ الأستاذ وحيد .

إقبال : أتريد أن تقتله نيابة عن محمود ؟

عبد المولى : بل إصالة عن نفسى .

إقبال : وماذا بينك وبينه ؟

عبد المولى : أنت تعرفين ما بينى وبينه .

إقبال : أبدا .. هل لك أن تخبرنى ؟

عبد المولى : خبريني إذن لماذا تخافين عليه من خطرات النسيم ؟

إقبال : كلا من قال لك ؟

عبد المولى : كنت تحامين عنه منذ قليل وتحاولين أن تنقذيه بأى سبيل .

إقبال : إذ أنكرت عليك تحريضك محمودا على قتله ؟

عبد المولى : نعم .

إقبال : إنما كنت أخاف عليك أنت لا عليه .

عبد المولى : تخافين على ماذا ؟

إقبال : أن يرموك فى السجن فأطلق منك كما طلقت فتحية من محمود .

عبد المولى : كأنك تنوين أن تقتدى بها ؟

إقبال : لو كنت أريد أن أقتدى بها لما أشفقت عليك من دخول السجن .

عبد المولى : لا مكان لخوفك هذا إذ لا يعقل أن يتولى محمود قتل وحيد ، وأدخل أنا السجن مكانه .

إقبال : أجل ، ما كنت لأخاف عليك من ذلك لولا الحديث الخطير الذى سمعته خلسة بين محمود وفتحية .

عبد المولى : أين سمعته ومتى ؟

إقبال : أول من أمس . كنت أريد أن أنشر بعض الثياب فى الحوش فلمحتهما واقفين من طرف الرواق يتهامسان كأنهما يتآمران ، فتسللت حتى وقفت قريبا منهما دون أن يريانى فسمعت الحديث الخطير .

عبد المولى : ماذا كانا يقولان ؟

إقبال : كانا يبحثان كيف يتسنى لمحمود أن يقتل وحيدا بحيث تقع الشبهة عليك أنت .

عبد المولى : سمعتهما يذكران اسمى ؟

إقبال : ويذكران اسمى أنا أيضا .

عبد المولى : وما دخلك أنت ؟

إقبال : أخذا يشيعان من الآن أننى على صلة بوحيد وأنك تغار منه ، ليكون ذلك من أدلة اتهامك .

عبد المولى : مستحيل . محمود لا يمكن أن يفعل ذلك .

إقبال : أنا سمعته بأذنى .

عبد المولى : لا بد أنك أخطأت فهم ما سمعت .

إقبال : كلا .. كانا يتهامسان وكان حديثهما صريحا لا غموض فيه ولا كناية .

عبد المولى : إذن فأنت تكذبين علىّ .

إقبال : وما يحملنى على الكذب ؟

عبد المولى : تريدين أن توقعى بينى وبين محمود .

إقبال : ماذا يحملنى على ذلك .

عبد المولى : ليشب بعضنا على بعض فينجو السيد وحيد .

إقبال : (**متباكية**) تبا لك يا عبد المولى . كلما بدأ الجو يصفو بيننا جئت بهَمّ جديد يعكر علينا الصفو .

عبد المولى : أنا الذى جئت به أم أنت ؟

إقبال : إن كنت تصدق كل كلام يقال عنى فخير لك أن تطلقنى وتستريح .

عبد المولى : المثل يقول يا إقبال لا دخان بغير نار .

إقبال : أنت مقيم فى فرن لا تهدأ ناره ، فكيف تهرب من دخانه .؟ قلت لك انقلنا من هذا المكان الموبوء فلم تستجب لقولى .

عبد المولى : العبرة بالسكان يا إقبال لا بالمكان .

إقبال : فانقلنا من هذا المكان ، أو اطرد منه هؤلاء السكان .

عبد المولى : أنت تعلمين أن ليس هذا ولا هذا يستطاع .

إقبال : فاسدد إذن أذنيك عن كل لغو يقال .

عبد المولى : أيسر علينا من هذا أن تصونى نفسك عن مواطن الشبهات ، فلا يتعرض لسيرتك أحد .

إقبال : لا أستطيع أن أصون نفسى أكثر مما أفعل الآن . لا أريد أن أكون مثل بعض النساء اللاتى يخفين عن أزواجهن كل شيء ، حتى لا يبلغهم عنهن أى شيء .

عبد المولى : خير للزوج ألا يسمع شيئا من أن يسمع ما لا يحب .

إقبال : أنت إذن تحب الخداع ولا تحب الصراحة .

عبد المولى : أنا أحبك يا إقبال ، ولذلك لا أستطيع أن أحتمل خيانتك ولا التخلى عنك .

إقبال : لو كنت تحبنى حقا لما اتهمتنى أمس بأحمد واليوم بوحيد وغدا بلا أدرى مَن .

عبد المولى : هذا من شدة غيرتى عليك يا إقبال ، والغيرة دليل الحب .

إقبال : لا يمكن أن تحبنى وأنت غير واثق بى ولا مطمئن إلىّ .

عبد المولى : تلك مأساتى يا إقبال ، أننى أحبك ولا أطمئن إليك .

(تتغير الإضاءة فيتغير المشهد)

(يتركز الضوء الآن على الرواق الأيسر أمام مسكن محمود حيث نراه جالسا وعنده فتحية) .

فتحية : صدقنى يا محمود ما أسرعت فى طلب الطلاق إلا لأقطع

ألسنة الناس ، فالناس لا ترحم .

محمود : ماذا كانوا يقولون ؟

فتحية : كانوا يروون روايات ويحكون حكايات لا أول لها ولا آخر ، وكنت أتوارى عن الناس حياء وخجلا فكانوا يأتون عندى فى البيت ليقصوها علىّ .

محمود : اذكرى لى مثالا منها .

فتحية : قالوا كان العشيقان يتنافسان عليها ، فعز ذلك على زوجها فقتل أحدهما ودخل السجن ليخلو الجو للآخر .

محمود : وحيد ؟

فتحية : نعم حتى ضاق هو ذرعا فجاءنى وشكا إلىّ مما يسمع ، ثم قال لى لو تزوجنا يا ست فتحية لقطعنا عنا ألسنة السوء .

محمود : فقلتِ له : شبيك لبيك جاريتك بين يديك ؟

فتحية : كلا لقد رددته مرة وثانية وثالثة ، ثم وجدتنى محتاجة إلى سند يعصمنى من الناس ويصون لى شرفى وسمعتى فرضيت . إنك لا تتصور يا محمود أى هوان أصابنى بعدك .

محمود : وصانك هذا الداعر ؟

فتحية : فى الأشهر الأولى فقط ، ثم ما لبث أن ملنى .

محمود : ملك هو قبل أن تمليه ؟

فتحية : الحقيقة أننى مللته من أول لحظة ، لولا أن من العيب أن تقول المرأة ذلك . صدقنى يا محمود أننى سرعان ما ندمت

على ما فعلت وأدركت أنى لا أستطيع أن أحب أحدا من الرجال غيرك ، وأن أحدا منهم لا يمكن أن يسد مسدك .

محمود : إذن فأنت التى دفعته إلى أن يسىء معاملتك ؟

فتحية : لا والله يا محمود ، لقد كتمت كل هذا عنه وصبرت على بلواى فلم يرَ منى إلا كل خير ، ولكنه صار يهيننى ويذلنى ويستقبل النسوان فى بيتى .

محمود : أنت إذن تغارين عليه ؟

فتحية : على كرامتى يا محمود لا عليه ، وخاصة حين ضبطته مع إقبال .

محمود : إقبال من ؟

فتحية : امرأة صاحبك الأستاذ عبد المولى .

محمود : غير معقول ؟

فتحية : أنا رأيتها بعينى .

محمود : أين ؟

فتحية : هناك فى البيت .

محمود : قولى فى القصر . فالقصر هو الذى يجتذبكن إلى أمثال هذا الداعر .

فتحية : صدقنى . بيتنا هذا خير منه .

محمود : لا تكذبى على نفسك . هيهات أن ترضى ببيتنا هذا بعد ذلك القصر .

فتحية : السعادة يا محمود فى الحب ، والحب فوق هذه الماديات

كلها .

محمود : من قلبك يا فتحية ؟

فتحية : من صميم قلبى .

محمود : وطلبت الطلاق منه ؟

فتحية : مرارا يا محمود ، ولما كثّرت عليه قال لى : والله لن أطلقك أبدا ولسوف أبقيك هكذا معلقة .

محمود : متى كان ذلك ؟ قبل خروجى من السجن أم بعده ؟

فتحية : قبل خروجك من السجن . أما بعده فقال لى كلاما قبيحا جدا أستحى أن أرويه لك .

محمود : لا بأس . ارويه لى يا فتحية . أريد أن أعرف ماذا قال ؟

فتحية : قال لى إن كنت تريدين الرجوع إلى صاحبك محمود ، فارجعى إليه عشيقة لا زوجة .

محمود : هو قال هذا الكلام .؟

فتحية : نعم .

محمود : فماذا قلت له ؟

فتحية : قلت لا يا فاجر ، كيف ترضى هذا لزوجتك ؟ قال لى إنى أتردد على الرّبع فلا بأس أن تفعلى أنت مثلى .

محمود : فتحية . أواثقة أنت أن هذا كلامه ؟

فتحية : بالحرف الواحد .

محمود : أعوذ بالله . هذا كلام لا يقوله حتى الشيطان نفسه .

فتحية : أجل . إن الذى يخلص الناس من شره سيدخل الجنة بغير

حساب .

محمود : كأنك تريدين منى أن أدخل السجن مرة أخرى .

فتحية : معاذ الله يا حبيبى يا محمود . أنا مستعدة أن أنسب التهمة إلى نفسى إذا اقتضى الحال .

محمود : وما الفائدة إذن ؟ أقتله لتعودى إلىّ فتدخلين أنت السجن ؟

فتحية : ما أسرع ما تنسى يا محمود . ألسنا قد اتفقنا ذلك اليوم على أن نحكم التدبير بحيث تقع التهمة على زوج إقبال .

محمود : على الأستاذ عبد المولى صديقى الذى أحسن إلىّ وقت المحنة ، وما تخلى عنى .

فتحية : إنه هو الذى قتل أحمد وألقى التهمة عليك . فليكن جزاؤه أن تقتل وحيدا وتلقى التهمة عليه .

محمود : (**يهزها بشدة**) لكن كيف عرفت ذلك ؟

فتحية : ما خطبك يا محمود ؟ لقد أوجعتنى .

محمود : يجب أن تخبرينى بالحقيقة .

فتحية : وتغفر لى يا محمود ، ولا تؤاخذنى على أعمال سابقة دفعنى إليها الطيش ؟

محمود : على شرط أن تخبرينى بالحقيقة كلها .

فتحية : أجل سأخبرك بالحقيقة كلها . اعلم إذن أن أحمد كان عشيق إقبال امرأة عبد المولى وليس عشيقى . وعبد المولى كان يعلم ذلك ولذلك حرضك على قتله لتخلصه من

عشيق امرأته ، فقد دخلت السجن يا محمود من أجل عبد المولى لا من أجل نفسك .

محمود : لكنه ساعدنى يا فتحية وترافع عنى وبذل الكثير لتخفيف العقوبة . ووحيد هذا .. كان عشيقك ؟ قولى الحقيقة .

فتحية : نعم كان عشيقى ولكن من طرف واحد . افهم جيدا من طرف واحد .

محمود : ماذا تعنين ؟

فتحية : كان هو يحبنى ويعبدنى ويرسل لى الرسائل ولكنى لم أستجب له ، ولكى أكون صريحة معك وصادقة قبلت منه بعض الهدايا التى أرسلها لكى أقطع تودده لى حين يرى أنى أخذت هداياه وبغير فائدة تعود عليه ، وهذا ما حدث فعلا فقد انقطع ولم يعد للتودد إلىّ إلا بعد ما دخلت أنت السجن .

محمود : وعبد المولى هل يدرى ما بين امرأته وبين وحيد ؟

فتحية : نعم . وقد عيرته ذات يوم وأمرته أن يكبح جماح امرأته ، فشتمنى وأخذ يدافع عنها وهو يعلم علم اليقين أنه كاذب . رجل ضعيف كانت تخونه من قبل مع أحمد واليوم مع وحيد .

محمود : لا ينبغى إذن أن أخاطر بدخول السجن مرة أخرى فى سبيل عبد المولى أيضا .

فتحية : إنك لا تذيقه هذه المرة لذة التخلص من عشيق امرأته ، لأنه

سيدخل السجن مكانك .

محمود : وإذا لم نستطع أن نلبسه التهمة ؟

فتحية : يجب أن نلبسه التهمة بأى سبيل .

صوت : (**يسمع من بعيد**) يا أستاذ محمود . أستاذ محمود .

محمود : هذا حيدر صاحبى .

فتحية : (**تنهض**) لا ينبغى أن يرانى عندك . سأخرج من الباب الثانى (**تخرج**) .

محمود : تفضل يا سيد حيدر .

(**يدخل حيدر**)

حيدر : من تلك التى تسللت من عندك ؟

محمود : أرأيتها .؟

حيدر : لمحتها .. لا فائدة فيك يا محمود . أنت لا تسمع النصيحة .

محمود : هى التى جاءت يا حيدر . أأطردها من بيتى ؟

حيدر : نعم اطردها من بيتك . إنها تريد أن تدخلك السجن مرة أخرى .

محمود : كلا . هذه المرة لم تكلمنى فى ذلك الأمر .

حيدر : فيم إذن جاءت ؟

محمود : جاءت فقط تشكو لى من زوجها مر الشكوى .

حيدر : لتحرضك على قتله .

محمود : لا بل لأساعدها على الطلاق منه .

حيدر : فتعود إلى عصمتك ؟

محمود : نعم .

حيدر : وتقبلها يا محمود بعد كل الذى حصل ؟

محمود : إنها ندمت ندما شديدا على ما حصل .

حيدر : لا تصدقها ولو حلفت لك ألف يمين . اسمع يا محمود ، يجب أن تترك هذا المكان وتقيم فى مكان آخر .

محمود : ماذا تقول ؟ أين أجد مثل هذا المكان الرخيص ؟

حيدر : هذا مكان موبوء لا يصح لرجل شريف أن يقيم فيه .

محمود : وما ذنب المكان يا حيدر ؟

حيدر : لا شك عندى أنه لولا تأثيره السيئ على من فيه لما صدر عن نسائه مثل هذا السلوك ، ولما سكت رجاله على مثل هذا الوضع .

محمود : إنك تشتمنا جميعا يا حيدر .

حيدر : لم أشأ أن أشتمكم فشتمت المكان .

محمود : وأنت تقصد من فيه .

حيدر : أنا لا يعنينى منهم غيرك يا محمود . أنت أخى ومن واجبى أن أنقذك من هذا البلاء .

محمود : إنك تبالغ يا أخى فى تصوير هذا البلاء .

حيدر : لا يا محمود ، البلاء أكبر من كل ما صورته لك .

محمود : أنت غريب عن المكان لا تعرف عنه إلا القليل .

حيدر : أنا غريب عن المكان هذا صحيح ، ولكن أتيح لى أن أعرف من أسراره أكثر مما يعرفه سكانه .

محمود : كيف ؟

حيدر : كنت أوثر أن أكتمه عنك ، لو أنك استمعت لنصحى فتركت هذا المكان دون مراجعة .

محمود : ماذا تعنى ؟ ماذا تريد أن تقول ؟

حيدر : ما كنت والله لأصدقه لو لم أشهده بنفسى .

محمود : ماذا تعنى ؟ ألا تفصح ؟

حيدر : أخشى أن تكذبنى إذا حكيته لك .

محمود : احك ولا تخف .

حيدر : يبدو أنهن سمعن عنى وعن ثروتى فى البلد .

محمود : من هن ؟

حيدر : النسوة الثلاث المقيمات فى هذا الرَّبع .

محمود : ليس فيه الآن غير اثنتين .

حيدر : والثالثة كانت مقيمة فيه .

محمود : نعم . ماذا بلغك عنهن ؟ أعنى بخصوصك ؟

حيدر : لو كان بلغنى عنهن لما صدقت .

محمود : ماذا حدث إذن ؟ أرحنى .

حيدر : اتصلت بى كل واحدة منهن .

محمود : أين ؟

حيدر : فى الفندق .

محمود : حضرن إليك هناك ؟

حيدر : كلمننى بالتلفون أولا ثم حضرن .

محمود : فى وقت واحد ؟

حيدر : لا .. فى أوقات مختلفة . كل واحدة على حدة .

محمود : وتأكدت منهن ؟ أعنى من هويتهن ؟

حيدر : إقبال امرأة عبد المولى ، وسعدية امرأة سويلم ، وفتحية امرأة وحيد .

محمود : وماذا كن يردن منك .

حيدر : خمن أنت .

محمود : وهل .؟

حيدر : كلا يا محمود . لا يمكن أن أخون جيرانك فى زوجاتهم .

محمود : وفتحية ؟

حيدر : من باب أولى ، ألم تكن زوجتك من قبل .؟

(تتغير الإضاءة فيتغير المنظر)

(يتركز الضوء الآن على الرواق الأوسط أمام مسكن سويلم ، حيث نراه واقفا كأنه قدم لتوه من الخارج وأمامه زوجته سعدية) .

سويلم : هذا خبر مثير يا سعدية . رائع . هائل . بديع .

سعدية : انتظر حتى تسمعه بالتفصيل .

سويلم : انتظرى أنت حتى أتلذذ بمجمله أولا . إنى ما زلت أستطعمه فى فمى وأتذوق حلاوته وريقى يتحلب له ، ولا أريد أن أزدرد بسرعة .

سعدية : التفصيل أحلى وألذ .

سويلم : أعرف ذلك ولكن هذا الإجمال أيضا لذيذ ، ويزيد فى لذته أن الذى يأتى بعده سيكون ألذ وأحلى .

سعدية : لكنى أنا على نار . أشتهى أن أحكيه لك بالتفصيل .

سويلم : نار لذيذة يا سعدية . لا بأس أن تصبرى عليها قليلا ولو من أجلى .

سعدية : قد صبرت عليها من البارحة فى انتظار قدومك .

سويلم : أما حكيت الحادث لأحد غيرى ؟

سعدية : هذا حادث لا ينبغى أن يحكى لأحد غيرك .

سويلم : احكيه إذن يا حبيبتى ، إنى مصغ إليك .

سعدية : كانت الساعة تدق العاشرة ، وكان عبد المولى فى النادى أو فى القهوة بعد ، وإذا وحيد يتسلل إلى البيت .

سويلم : بيت من ؟

سعدية : بيت إقبال ، وأنا أراه من الشباك وقد أطفأت النور فلم يشعر بى أحد .

سويلم : هيه ثم ماذا ؟

سعدية : قضى عندها ساعة .

سويلم : ساعة بالضبط ؟

سعدية : أو أقل قليلا أو أكثر ، لا أعرف بالضبط .

سويلم : ثم ماذا ؟

سعدية : ثم خرج . وعند خروجه ، وقبل أن يخرج من باب الرَّبع وصل عبد المولى ومعه محمود ، فاضطرب وحيد وخشى أن

يرياه فلجأ إلى باب منزلنا .

سويلم : إلى باب منزلنا ؟

سعدية : الواقع يا سويلم أنه عز عليّ أن يهجما عليه ويقتلاه .

سويلم : هيه ؟

سعدية : فأسرعت ففتحت له الباب وآويته عندى .

سويلم : حتى متى ؟

سعدية : حتى سكت الشجار العنيف الذى احتدم بين عبد المولى وإقبال إذ اتهمها بإيواء عشيقها ، وفتش البيت فلم يجد أحدا بالطبع .

سويلم : يا لجرأتك . أما خفت ساعتئذ أن يفتشوا بيتك فيجدوه عندك ؟

سعدية : لو فعلوا لسربته من الباب الخلفى فى الحال ؟

سويلم : ألم تسربيه فى الحال ؟

سعدية : لا .. خشيت أن يلمحه أحد ، وآثرت الاحتياط فأبقيته عندى حتى أيقنت تماما أن الطلب قد انقطع ، وحينئذ تركته فخرج .

سويلم : كم بقى إذن عندك ؟

سعدية : ثلاث ساعات .

سويلم : ثلاث ساعات ؟

سعدية : أو أقل قليلا لا أعرف بالضبط .

سويلم : إذن فقد قعد عندك أكثر مما قعد عند إقبال ؟

سعدية : نعم ، لكن شتان بين قعوده عندى وقعوده عندها .

سويلم : صحيح . فرق كبير بين امرأة واعدت رجلا فتسلل إليها تحت جناح الليل ، وأخرى رأت ذلك الرجل يوشك أن يفقد حياته فآوته عندها وأنقذته .

سعدية : أنت إذن راض عنى ؟

سويلم : كل الرضا . لقد شعرت الآن كأن قامتى تبلغ السقف ، وكأن محمودا وعبد المولى لا يصل رأساهما إلى عاتقى .

سعدية : إذا تجرأ عليك أحدهما بعد اليوم فاكسر رأسه .

(تتغير الإضاءة فيتغير المشهد)

تتركز الإضاءة الخافتة على الرواق الأيسر .

الوقت : ليل حوالى الساعة العاشرة .

محمود وسويلم يتهامسان .

سويلم : أين ذهب عبد المولى ؟

محمود : خرج ليشترى سجاير .

سويلم : جميل . من الصبح وأنا أريد أن أنفرد بك .

محمود : لتعطينى المسدس ؟

سويلم : نعم . خذه وأخفه تحت ثيابك . إياك أن تريه لعبد المولى .

محمود : (**يتناول المسدس منه**) أتظنه سيعرفه لو رآه ؟

سويلم : من يدرى ؟ ربما .

محمود : فى هذا الظلام ؟

سويلم : لا تنس أنه مسدسه . مألوف عنده . يمكن أن يتعرف عليه

ولو باللمس . أعطنى الآن مسدسك .

محمود : ماذا تصنع به ؟

سويلم : لئلا يختلط عليك الأمر فتستعمله بدلا من مسدس عبد المولى الذى سلمته لك . مفهوم ؟

محمود : مفهوم . إذن فمن الخير أن أدخل البيت لأحفظه فى الدرج .

(يهم بالنهوض)

محمود : لماذا ؟

سويلم : من يدرى ربما يعنى عبد المولى فيطلب منك أن تريه مسدسك لأمر ما فحينئذ سأقدمه أنا له بدعوى أنى أخذته منك آنفا لأتأكد من أن كل شىء على ما يرام . مفهوم .؟

محمود : مفهوم . والله ما كنا نظن أن عندك مثل هذا الذكاء الخارق .

سويلم : كنتم تحتقروننى بسبب امرأتى وتستعلون علىّ ، فاليوم تساوت نساؤنا جميعا فلا أحد خير من أحد .

محمود : يا سيد سويلم لا شأن لى بهذا الأمر ، إنما أتحدث عن ذكائك المدهش .

سويلم : ما رأيتم بعد من ذكائى إلا القليل .

محمود : كيف أستطعت أن تسرق هذا المسدس منه ؟

سويلم : هذا لا يحتاج إلى ذكاء كثير .

محمود : كيف ؟

سويلم : سأخبرك فيما بعد .

محمود : لِم لا تخبرنى الآن ؟

سويلم : (هامسا) ربما يسمع إلينا أحد الآن .

محمود : كلا لا أحد .

سويلم : ما يدريك ؟ فى مثل هذه الأمور يجب كمال الاحتياط .

محمود : لكن ليس إلى هذا الحد .

سويلم : كيف إذن عرفت سرك الذى تخفيه عن عبد المولى حتى الآن ؟

محمود : أجل هذا عجيب .

سويلم : الحيطان لها آذان كما يقولون .

محمود : بذمتك كيف عرفته ؟

سويلم : من حديث كان بينك وبين الست فتحية .

محمود : كيف سمعته ؟

سويلم : تسمعته ؟

محمود : يا إلٰهى . ما شعرت بشىء .

سويلم : من حسن حظك أننى أحقد على وحيد وأشتهى له القتل . ومن حسن حظك أننى أكره عبد المولى ويسرنى أن تلبسه تهمة القتل ، ولذلك ساعدتك فى سرقة مسدسه من درج مكتبه . ولكن تخيل لو أننى لا أبغض وحيدا ولا عبد المولى ماذا كان يكون مصير تدبيرك ؟

محمود : صحيح . الحمد لله إذ لم ينكشف سرى لشخص آخر غيرك .

سويلم : فعليك إذن بكمال الاحتياط ولا تعتمد على ضربات الحظ .

محمود : والله يا سويلم لقد قرأت كتاب الجريمة الكاملة . وأرانى بحاجة بغد إلى كثير من آرائك النيرة وملاحظاتك القيمة .

سويلم : صه هذا عبد المولى قد عاد .

(يدخل عبد المولى)

محمود : اشتريت السجاير ؟

عبد المولى : نعم ، وفى الطريق تفحصت المكان الذى أجمع رأينا على ضرب الداعر فيه .

محمود : هل عنت لك فكرة جديدة ، أو خطر لك أى تعديل ؟

عبد المولى : لا ، هو حقا أصلح مكان . فى منتصف ذلك الزقاق الضيق الطويل حيث تطل من الجانبين البيوت القديمة المفتوحة الأبواب وبغير بوابين .

سويلم : لكن على شرط يا محمود .

محمود : على شرط ماذا ؟

سويلم : ألا تجرى عقب إطلاق النار . بل تعمل نفسك كأنك من الذين خرجوا من البيوت يتساءلون ماذا حدث .

عبد المولى : هذا مفهوم قد اتفقنا عليه .

سويلم : لا بأس أن أذكره وأؤكد عليه ، ثم تتقهقر يا محمود شيئا فشيئا ناحية الرَّبع حتى تدخل بسلام دون أن يلحظك أحد .

عبد المولى : وهذا أيضا متفق بيننا عليه .

سويلم : التذكير واجب فى مثل هذه الأحوال لأن أعصابنا متوترة ، فمن المحتمل أن ننسى هذا أو ذاك .

عبد المولى : والله لقد نبهتنى يا سويلم . أرنى يا محمود مسدسك .

محمود : ماذا تصنع به ؟

عبد المولى : لأتأكد من أنه معمر .

سويلم : ها هو ذا عندى (**يناوله المسدس**) لقد أحسنت يا عبد المولى إذ سألته عن المسدس ، وإلا لربما نسيه عندى من توتر الأعصاب فلم يجده فى اللحظة الحاسمة .

عبد المولى : (**ينظر إليهما مليا كأنما رابه الأمر**) لكن لماذا أخذته منه يا سويلم ؟

سويلم : لأتأكد مثلك أن كل شىء على ما يرام ، ولكنى نسيت أن أعيده إليه .

عبد المولى : (**يقلب المسدس ويتأمله فى الظلام ثم يعيده إلى محمود**) خذه يا محمود ولا تعطه لأحد .

محمود : هاته (**يأخذ المسدس ويناوله خلسة لسويلم**) الله يقطعك يا سويلم . كنت ستفسد علينا التدبير كله .

سويلم : اسمعوا يا جماعة ، يجب الآن أن يذكر بعضنا بعضا باستحقاق هذا الداعر حتى تقوى عزائمنا وتشتد .

محمود : أجل هذا الداعر أفسد علينا حياتنا منذ عهد بعيد .

عبد المولى : ثم تجرأ فى الوقت الأخير فصار يغشى الحى ويتسلل إلى بيوتنا .

سويلم : هذا منتهى الاستخفاف والتحدى .

عبد المولى : الليلة هى فرصتنا ، فإن أضعناها فربما لا تتاح لنا فرصة أخرى .

سويلم : تذكر يا أستاذ محمود أن حيدر الصعيدى غائب فى بلده هذه الأيام ، فإذا عاد فسيستحوذ عليك فلا تقدر أن تصنع شيئا .

محمود : أجل هذا صحيح .

عبد المولى : كل شىء إذن مهيأ الليلة .

سويلم : عن إذنكم سأصعد إلى بيتى لآتيكم بآخر الأنباء .

(يخرج)

عبد المولى : هذا الرجل لا شك أن به لوثة . أى أنباء يأتينا بها الآن ؟ ما زال على مجىء الداعر أكثر من ساعة .

محمود : لا تنس أن عندهم جهاز تلفون فربما غير الداعر ميعاده .

عبد المولى : لا سمح الله ولا قدر . لا أريد أى تأخير أو تأجيل .

محمود : أغلب الظن أنه سيحافظ على موعده .

عبد المولى : أرأيت يا محمود . أى هزلة وأى هوان أن يصعد هذا الديوث إلى بيته ليسأل امرأته عن موعد عشيقها .

محمود : اسكت يا عبد المولى ، نحن لسنا خيرا منه . مغلوب على أمره ماذا يصنع .؟ والرجل يساعدنا مساعدة قيمة إذ دبر لنا هذا التدبير المحكم ولم يتهرب من تحمل التبعة ، فعلينا أن نعرف قصده ونكف عن الاستخفاف به والتندر عليه .

(يعود سويلم)

عبد المولى : خير يا سيد سويلم .

سويلم : اسمعوا يا جماعة . الساعة الآن الحادية عشرة إلا ربع .

عبد المولى : إلا عشر دقائق .

سويلم : الداعر موجود فى بيتى من الساعة التاسعة .

محمود : ماذا تقول ؟

سويلم : وهذا موعد خروجه الساعة إحدى عشرة .

عبد المولى : لكن الاتفاق كان على ..

سويلم : المدام اتفقت معه على هذا الموعد .

عبد المولى : وكنت تعلم ذلك ؟

سويلم : نعم .

الاثنان : فلماذا لم تخبرنا من قبل ؟

سويلم : هكذا أفضل ، لأكفيكم مشقة التوتر العصبى فى الانتظار .

عبد المولى : إذن فهو على وشك أن يخرج الآن ؟

سويلم : نعم ، فهلموا بنا نختبئ وراء هذا العمود لئلا يلمحنا إذا خرج . **(يختبئ الثلاثة وراء العمود)** .

(تمر لحظات ثقيلة ويسمع فى خلالها صرير باب البيت)

(يظهر شبح رجل يعبر الحوش نحو باب الخروج)

(تسمع أربع طلقات نارية وتند من الرجل صيحة ثم يسقط صريعا على أرض الحوش) .

عبد المولى : (**بصوت مخنوق**) ماذا فعلت يا محمود ؟ ليس هذا المتفق عليه .

محمود : لم أقدر أن أمنع نفسى حين لمحته .

عبد المولى : هنا داخل الحوش ؟

محمود : لا بأس . خير البر عاجله .

سويلم : قد وقعت الواقعة . فلنهرب فى الحال من الرَّبع ولنثبت وجودنا فى القهوة . هيا بنا . أسرعوا .

(يخرج الثلاثة مهرولين)

(يعود أحد الثلاثة عجلا لا نتبين وجهه ، فيقترب من القتيل ويلتقط شيئا من الأرض كأنه مسدس ويقلبه فى يده ثم يرميه فى مكانه ويسرع بالفرار حيث يبتلعه الظلام) .

(ستار)

الفصل الثالث

حجرة فى السجن .
عبد المولى وعنده محمود يزوره .

عبد المولى : لا حق لك يا محمود أن تغدر بى مرتين فى ليلة واحدة .
محمود : مرتين ؟
عبد المولى : الأولى حين استعملت مسدسى بدلا من مسدسك .
والثانية حين قتلته داخل الحوش بدلا من الزقاق الطويل الضيق الذى اتفقنا عليه .
محمود : قلت لك مرارا إنى لم أملك نفسى حين رأيته .
عبد المولى : والمسدس ؟
محمود : لا أدرى كيف انقلب ؟ .
عبد المولى : ولماذا رميته فى مكان الجريمة ؟
محمود : ما رميته يا عبد المولى ، ولكن سقط من يدى دون أن أشعر .
عبد المولى : ومسدسك الأصلى أين وضعته ؟
محمود : هو الذى سقط من يدى ليلة الحادثة .
عبد المولى : أتظن أن أحدا أخذه ووضع مسدسى مكانه ؟

محمود : لا أدرى . جائز .

عبد المولى : لكنهم يقطعون بأنه هو الذى أطلقت منه النار على وحيد . لا شك عندهم فى ذلك .

محمود : ألا يجوز أنه استعمل قبلها فى مكان آخر للتضليل .

عبد المولى : عندهم وسائل لتحديد زمن إطلاق النار منه .

محمود : فكيف لم يهتدوا إلى أنه غير المسدس الذى استعمل فى القتل ؟

عبد المولى : قالوا إنه هو الذى استعمل .

محمود : هذا أمر محير .

عبد المولى : أيكون سويلم هو الذى فعلها حين أخذ منك مسدسك ليلة الحادث ليطمئن عليه بزعمه ؟ أتذكر ذلك يا محمود ؟

محمود : نعم أذكره تماما ، ولكنه ناوله لك حين طلبت منى أن أريك مسدسى لتطمئن عليه .

عبد المولى : صحيح .

محمود : وتأملت أنت فيه ، فلو أنه كان مسدسك لعرفته فى الحال .

عبد المولى : ربما فعلها بعد ذلك .

محمود : متى ؟ لقد رددته أنت لى فظللت قابضا عليه حتى أطلقت منه النار على الداعر .

عبد المولى : اسمع يا محمود . ألا تذكر أنه تخلف قليلا عنا ساعة هروبنا من الحوش إلى الشارع .

محمود : أجل نحن سبقناه إلى الشارع .

عبد المولى : ألا يحتمل أنه ساعتها غير المسدس .

محمود : ومن أين جاء بمسدسك ؟

عبد المولى : لعله هو الذى كسر شباك المكتب وسرق المسدس من الدرج .

محمود : احتمال بعيد جدا يا عبد المولى ، ولا سيما إذا عرفنا أن غرضه ينحصر فى قتل وحيد . فما الذى يدفعه إلى المخاطرة بنفسه فى سرقة مسدسك وليس بينه وبينك أى عداوة تحمله على إسناد التهمة إليك .

عبد المولى : ربما يحقد علىّ لأنى كنت كثيرا ما أنصحه فى امرأته وأعيره بها .

محمود : لست فى هذا وحدك . نحن جميعا نفعل ذلك .

عبد المولى : كيف إذن تفسر ما حدث ؟

محمود : سوء الحظ فيما أعتقد ، كالذى وقع لى حين لبستنى تهمة قتل أحمد ، لمجرد أنى ارتبكت ساعة القبض علىّ للتحقيق معى فعد ذلك دليلا على أنى ارتكبتها . ألا يجوز يا عبد المولى أنك صنعت مثلى ذلك اليوم .؟

عبد المولى : كلا لقد كنت يومئذ ثابت الجنان رابط الجأش ، ولكن المسدس الذى وجد فى مكان الجريمة مسجل باسمى فهو الذى أوقع التهمة علىّ .

محمود : نعود مرة أخرى إلى سؤال من الذى سرق المسدس من درج مكتبك ؟ لا بد أنه شخص يعرف أسرار بيتك .

عبد المولى : أتكون إقبال ؟

محمود : إقبال ؟

عبد المولى : هى التى تعرف مكان المسدس . قبلها بأسبوع نشب شجار بينى وبينها حول سلوكها وما تلوكه الألسن من صلتها بوحيد ، فاحتدم الشجار حتى جذبت المسدس من درجى وهددتها به . أتكون هى التى سرقته من الدرج وأعطته لسعدية لتحفظه عندها ، فأعطته سعدية لزوجها سويلم ؟

محمود : لكن ماذا يدفع سويلم لإعطائه لى بدلا من مسدسى ؟

عبد المولى : أقرب جواب على ذلك هو أنك متواطئ معه ، فليتك يا محمود تعترف لى وثق أنى لن أضرك بشىء أبدا لأن لك عذرا فى ذلك .

محمود : أى عذر ؟

عبد المولى : أننى أنا قتلت أحمد ولبستك التهمة .

محمود : هل قصدت أنت ذلك ؟ هل قصدت إلقاء التهمة علىّ ؟

عبد المولى : معاذ الله يا محمود ، لقد تألمت كثيرا إذ لصقت بك التهمة حتى لقد هممت أن أعترف على نفسى بأننى القاتل ، غير أنى لما رأيت العقوبة مخففة ثلاث سنين فقط ، قلت لنفسى لا بأس أن يحتملها أخى محمود عنى لأنى لو اعترفت فلن تكون العقوبة أقل من عشر سنين .

محمود : لو كنت مكانك يا عبد المولى لكان أن أحبس عشر سنين

على الجريمة التى ارتكبتها ، أحب إلى نفسى من أن تجلس أنت ثلاث سنين على جريمة لم ترتكبها .

عبد المولى : صدقت يا محمود . لقد أحسست أنا هذا الإحساس ، ولكن بعد فوات الأوان . وكان ندمى على أنى لم أعلن الحقيقة فى حينها أشد علىّ وأطول أمدا مما لو قضيت أنا السنين الثلاث فى السجن . صدقنى يا أخى إن ذلك الندم لا يزال يعصر قلبى حتى هذه اللحظة .

محمود : أنت إذن غير حاقد علىّ لما أصابك اليوم .

عبد المولى : لا والله يا محمود ، بل إنى لأحس من أعماق قلبى أن لو خيرت بين أن تقع التهمة هذه المرة عليك أو علىّ ، لاخترت أن تقع علىّ عسى أن أكفر بها عما أصابك فى المرة الأولى منى .

محمود : (**متأثرا**) أنت خير منى يا عبد المولى . أنت لم تقصد أن تسقط التهمة علىّ . أما أنا فقصدت ودبرت .

عبد المولى : على أى حال أنا مسامحك يا محمود ، وأشكرك على أن جئت بالمحامين الكبار للدفاع عنى .

محمود : هذا من بعض الدين الذى لك علىّ ، والحقيقة أن الأستاذ حيدر هو صاحب الفضل .

عبد المولى : هو صاحبك ، فالفضل منه يعد فضلا منك .

محمود : دعنى أصارحك الآن بالحقيقة .

عبد المولى : ماذا عندك ؟

محمود : إنى لا أستطيع أن أنام الليل لأن ضميرى يؤنبنى .

عبد المولى : مثلى تماما فيما مضى عقب دخولك السجن .

محمود : وأريد الآن أن أعترف يا عبد المولى بكل شيء .

عبد المولى : كلا لا تفعل يا محمود . ليس فى مصلحتى ولا فى مصلحتك . اصبر قليلا لعل المحامين ينجحون فى تبرئتى تبرئة كاملة .

(تتغير الإضاءة ويتغير المشهد)

نفس المنظر السابق

عبد المولى فى السجن وعنده المحقق وكيل النيابة .

المحقق : يا أستاذ عبد المولى ، إننا حتى الآن لم نستطع أن نعثر على متهم آخر غيرك . فهل لك أقوال أخرى تضيفها إلى أقوالك السابقة ؟ هل لك أن تخبرنا عن شركائك إن كان لك شركاء ؟

عبد المولى : كيف يكون لى شركاء وأنا لم أرتكبها أصلا ؟ صدقونى لو ارتكبتها لاعترفت لكم .

المحقق : فمن الذى ارتكبها إذن ؟

عبد المولى : ما يدرينى ؟ هذا واجبكم أنتم أن تكتشفوه .

المحقق : لعلك لأمر ما تخشى أن تخبرنا باسمه أو تدلنا عليه ، فلا تخف فإننا سنحميك ونطلق سراحك بكفالة .

عبد المولى : قلت لك لا أعرف شيئا عنه .

المحقق : اسمع يا أستاذ عبد المولى ، إن لم تعترف بوجود شركاء لك

فسيصدر الحكم عليك مشددا .

عبد المولى : أعرف ذلك .

المحقق : لا تريد أن تبوح بأسمائهم ؟

عبد المولى : لا وجود لهم فكيف أذكر أسماءهم ؟.

(يخرج المحقق فى يأس وضيق)

(يدخل المحامى الذى يتولى الدفاع عن عبد المولى)

المحامى : اعترفت له بشىء ؟

عبد المولى : لا .

المحامى : أحسنت يا أستاذ عبد المولى . أنت مشكور على شجاعتك . إياك أن تتزحزح عن أقوالك .

عبد المولى : لكنى أخشى أن يحكم علىّ بعقوبة القاتل .

المحامى : لا تخف فهناك نقطة قوية فى صالحك .

عبد المولى : ما هى ؟

المحامى : هى إن حجرة المكتب الذى فيه الدرج الذى فيه المسدس قد كُسر شباكها مما يدل على حدوث سرقة ، وإن كانوا يظنون أنك أنت الذى كسرت الشباك للتضليل . ولكن فى وسعنا إن شاء الله أن نثبت أن الكسر جاء من الخارج .. من المنور .

عبد المولى : لكن السارق لم يأخذ غير المسدس .

المحامى : لأن هدفه هو أن يلصق تهمة القتل بك . وهناك أيضا نقطة أخرى فى صالحك .

عبد المولى : ما هى ؟

المحامى : أن مسدسك الذى وجد فى مكان الجريمة عليه بصمات أصابع شخص آخر غيرك .

عبد المولى : لكنهم لم يهتدوا إلى ذلك الشخص ؟

المحامى : غدا سيهتدون إليه إن شاء الله . المهم أن تثبت على أقوالك ولا تقدم على أى شىء مخالف أو جديد حتى تستشيرنى أولا . لا تؤاخذنى يا أستاذ عبد المولى فإنى أعلم أنك محامى قدير ، ولكنى لست وحدى فى قضيتك فمعى محامين فطاحل يساعدوننى جميعا . ونحن نريد براءتك وبـراءة جيرانك فى الرَّبع . إياك أن تذكر الشركاء . وإلا ضعتم جميعا ، لأنك حينئذ ستكون قد اعترفت على نفسك بأنك شريك فى الجريمة .

عبد المولى : سأبقى مصرا على أقوالى ما لم يصدر الحكم علىّ بعقوبة مغلظة ، وإلا فلن أسكت .

المحامى : ماذا أنت فاعل ؟

عبد المولى : سأعلن لهم اسم القاتل ، وأعترف لهم أننى كنت شريكا معه .

المحامى : كلا لا تتعجل .. حتى تستشيرنا أولا ، فربما يكون لنا مخرج آخر .

عبد المولى : إنى أشكر الأستاذ محمود والأستاذ حيدر إذ وكلا كم للدفاع عنى ، ولكنى لا أقبل أبدا أن أضحى بنفسى وحريتى فى

سبيل تبرئة القاتل الحقيقى .

المحامى : كلا لا نريد منك أى تضحية ، كل ما نريده منك أن تأخذ رأينا قبل أن تقدم على أى شيء جديد .

(تتغير الإضاءة فيتغير المشهد)

الرواق الأيسر فى الرَّبع .

محمود وعنده صاحبه حيدر .

حيدر : أسمعت يا محمود آخر الأنباء ؟

محمود : عن القضية ؟

حيدر : نعم .

محمود : ماذا حدث ؟

حيدر : إن النيابة ستعيد التحقيق من جديد .

محمود : لكن لماذا ؟

حيدر : لأن عبد المولى غير أقواله واعترف بأنه شريك فى الجريمة ، ولكنه ليس هو القاتل .

محمود : لا بد أنهم أدانوه .

حيدر : أجل ، حكموا عليه بخمس سنين مع الشغل .

محمود : إذن فقد آن لى أن أعترف لهم بكل شيء . لأعترف لهم إننى أنا القاتل .

حيدر : ماذا بك يا محمود ؟ أجننت ؟

محمود : سوف أجن إذا لم أعترف . إنى مؤرق بالليل معذب بالنهار من جراء تأنيب الضمير .

حيدر : لكنك دخلت السجن سابقا فى جريمة لم ترتكبها . فليكن هذا محل ذاك . فى الجريمة الأولى احتملت أنت العقوبة عن عبد المولى ، فليحتملها عنك اليوم فى هذه الجريمة الثانية .

محمود : لكنه ما كان يقصد أن يوقع التهمة علىّ ، أما أنا فقد قصدت بل دبرت أن أوقعها عليه .

حيدر : النتيجة واحدة .

محمود : لكن النية مختلفة ، والنية هى مناط الحكم فى محكمة الضمير .

حيدر : يكفى أنه رضى أن تنسب التهمة إليك ، وهو يعلم أنه القاتل فلا ينبس ببنت شفة .

محمود : إنه أقام المحامين للدفاع عنى واشترك معهم شخصيا فى المرافعة .

حيدر : ونحن أيضا قد أقمنا فطاحل المحامين للدفاع عنه فهذا بذاك .

محمود : كلا يا حيدر لا أستطيع أن أسكت .

حيدر : انتظر . لا تفعل شيئا حتى أستشير المحامين .

محمود : كلا لا أنتظر . سأعلن الحقيقة صارخة وليكن ما يكون .

حيدر : يا ليتك كنت قتلتها هى فقد كانت السبب فى كل ما حل بك . هذه المرأة العابثة أدخلتك السجن سابقا لتتزوج هى من تهوى ، ثم جاءت إليك بعد خروجك من السجن لتحرضك على قتل زوجها الذى كان عشيقها لتدخلك

السجن مرة أخرى ، فتتزوج هى رجلا ثالثا . ولا ندرى ماذا ستفعل فى المستقبل فلعلها تريد أن تواصل سيرها هذا حتى تأتى على رجال البلد كلهم .

محمود : لا شأن لى بفتحية الآن . إنما اهتمامى بعبد المولى .

حيدر : اترك الأمر لى . سأزوره اليوم لعلى أستطيع أن أقنعه بهذا الاتفاق لتكون الصداقة بينكما موصولة . أنت دخلت السجن سابقا من أجله ، وهو يدخله اليوم من أجلك .

محمود : كلا لا تفعل ، حتى لو قبل هو فإنى لن أقبل .

(تتغير الإضاءة فيتغير المشهد)

(نحن الآن مع المحقق وعنده فتحية)

المحقق : كنت فى بيت الأستاذ محمود يوم ١٢ أغسطس ؟

فتحية : نعم لكنى لا أذكر التاريخ بالضبط .

المحقق : قبل مقتل وحيد بأسبوع واحد .

فتحية : نعم . نعم .

المحقق : ماذا كنت تصنعين هناك ؟

فتحية : كنت أنفس عن نفسى وأشكو إليه بعض ما ألقاه من وحيد .

المحقق : إلى زوجك السابق الذى طلقتيه وهو فى السجن ؟

فتحية : ليس لى أحد غيره .

المحقق : بل كنت تأتمرين معه على قتل وحيد .؟

فتحية : كلا ماذا يحملنى على ذلك ؟

المحقق : لكى تعودى إلى محمود بعد أن تتخلصى من وحيد .

فتحية : الطلاق أسهل علىّ من القتل .

المحقق : لقد رفض أن يطلقك وأقسم أن يبقيك معلقة .

فتحية : هذا غير صحيح ، فالواقع أنه طلقنى بالفعل منذ ستة شهور وسجله فى أحد مكاتب التوثيق بالجيزة .

المحقق : متى بلغك هذا الطلاق ؟

فتحية : (**تصمت**) ..؟

المحقق : ما بلغك إلا بعد مقتله .

فتحية : بعد مقتله قبل مقتله . المهم أنه طلقنى .

المحقق : لقد كان لك غرض آخر هو أن ترثيه .

فتحية : هذا غير صحيح .

المحقق : بدليل أنك رفعت دعوى بعدم صحة الطلاق والمطالبة بالميراث .

فتحية : هذا من حقى ، ولا يدل على شيء مما تريدون إثباته علىّ .

المحقق : لا تحاولى الإنكار .

فتحية : (**محتجة**) ما هذا ؟ أتريدون أن تثبتوا علىّ أننى أنا قتلته ؟

المحقق : أنت لم تقتليه ولكن اشتركت فى الجريمة .

فتحية : مع من ؟

المحقق : مع محمود .

فتحية : هل تعتقدون أن محمودا هو القاتل ؟

المحقق : نعم .

فتحية : مستحيل .. محمود لا يستطيع أن يقتل أحدا .

المحقق : قد اعترف هو بذلك .

فتحية : لا بد أنه مدفوع إلى ذلك .

المحقق : ما الذى يدفعه ؟

فتحية : لست أدرى ، ولكننى على يقين أن عبد المولى هو الذى قتل وحيدا كما قتل أحمد من قبل ، لغيرته على امرأته إقبال . كانت على صلة بأحمد فلما قُتل اتصلت بوحيد .

(تتغير الإضاءة فيتغير المشهد)

(نحن الآن مع المحقق وعنده إقبال)

إقبال : أنا قلت لكم سابقا إن محمودا هو القاتل فلم تصدقونى ، حتى اعترف هو اليوم على نفسه . لقد سمعته يتآمر مع فتحية على قتل وحيد وإلقاء التهمة على زوجى عبد المولى .

المحقق : أجل قد سمعنا هذا منك من قبل .

إقبال : فماذا تريدون منى الآن ؟

المحقق : خبرينى ما مدى صلتك بوحيد ؟

إقبال : ليس بينى وبينه أى صلة .

المحقق : لكن زوجك يقول غير هذا .

إقبال : زوجى طول عمره غيور يغار حتى من الظل ومن الوهم . وقد وقع فى ظنه سامحه الله أن بينى وبين وحيد علاقة غرامية فكان ذلك مثار شجار دائم بينى وبينه .

المحقق : وهذا الظن لا أصل له بتاتا ؟

إقبال : لا أصل له بتاتا ، إلا أننى فى الواقع مسئولة عنه إلى حد كبير .

المحقق : كيف ؟

إقبال : كنت أحيانا أتعمد إغاظته وإشعال نار غيرته ، فأؤكد له صحة ظنونه تحديا له ، فيزداد لى اتهاما وأزداد له تحديا ، وتقوم بينى وبينه معارك .

المحقق : وأين كنت ليلة الحادثة ؟

إقبال : كنت فى بيت سعدية .

المحقق : ماذا كنت تصنعين هناك ؟

إقبال : هى دعتنى للحضور فحضرت .

المحقق : بالليل .؟

إقبال : ظننت أنها فى حاجة إلى عون أو مساعدة فهى جارة .

المحقق : ألم تقابلى أحدا عندها ؟

إقبال : لا لم أجد عندها أحدا !

المحقق : أواثقة أنت مما تقولين ؟

إقبال : لكى أكون صادقة فعلا ، أحسست حين دخلت البيت كأن أحدا كان عندها فأخفته فى مخدعها حين حضرت .

المحقق : ألا تعرفين من هو ؟

إقبال : لا .

المحقق : ولم تسأليها عنه ؟

إقبال : استحييت أن أسألها .

المحقق : ومتى خرجت من عندها .

إقبال : بعدما سمعت الطلقات النارية فى الحوش .

المحقق : أى بعد خروج وحيد من عندها ؟

إقبال : ما علمت بذلك إلا فيما بعد .

المحقق : وماذا تظنين وحيدا كان يصنع عندها ؟

إقبال : أستغفر الله . ربنا أمر بالستر ، ولولا أنك أحرجتنى بأسئلتك لما أشرت إلى وجود أحد فى مخدعها بتاتا .

المحقق : لكن ماذا دعاها إلى أن تدعوك للحضور وعندها هذا الرجل الغريب ؟

إقبال : لا أدرى . علمى علمك .

المحقق : ماذا تظنين ؟

إقبال : أستغفر الله مرة أخرى . ربما أرادت أن تتخذنى ستارا لها أمام زوجها .

(تتغير الإضاءة بتغير المشهد)

(نحن الآن مع المحقق وعنده سعدية)

سعدية : أحضرها قدامى وأنا أكذب كلامها كلمة كلمة . أحضرها الآن .

المحقق : كلا لا داعى إلى ذلك .

سعدية : الست إقبال . الشريفة العفيفة . بعد كل هذا لا تخجل أن تزعم أنها شريفة عفيفة .

المحقق : لا شأن لك بها الآن . حدثينى عن نفسك .

سعدية : أنا يا سيدى لا أدعى أننى كاملة ولا فوق مستوى الشبهات . أنا مثل جاراتى فى هذا الرَّبع ولكننى أمتاز عليهن بشىء واحد هو الصدق .

المحقق : الصدق هو أفضل شىء يا ست سعدية ، وهو ما نحتاج إليه لتحقيق العدالة ، فأسعفينا بصدقك .

سعدية : كل كلمة قتلها لك سابقا هى صدق فى صدق .

المحقق : أعيدى علينا كلامك مرة أخرى .

سعدية : يا سيدى أنا إنسانة ولست أسطوانة . لا أستطيع أن أعيد عليك كلامى إلا إذا أعدت علىّ أسئلتك .

المحقق : من كان عندك ليلة الحادثة ؟

سعدية : وحيد وإقبال ؟

المحقق : ماذا كانا يصنعان عندك ؟

سعدية : سؤال ساذج . ماذا يصنع العشيقان إذا التقيا فى مكان أمين ؟

المحقق : وتم كل ذلك برضاك .

سعدية : طبعا .

المحقق : أتفتحين بيتك لكل من يريد المتعة ؟

سعدية : إننى أحتج على هذا السؤال .

المحقق : يجب أن تجيبى عليه .

سعدية : أنا لا أدير بيتى للدعارة .

المحقق : ووحيد وإقبال ؟

سعدية : وحيد دعاه زوجى وإقبال دعوتها أنا .

المحقق : ولماذا دعوتماهما ؟

سعدية : لنثبت لأنفسنا وللناس جميعا أن غيرنا ليس خيرا منا .

المحقق : ماذا تعنين ؟ وضحى كلامك .

سعدية : إن الناس يتهموننى ويعيرون زوجى بالدياثة ، والله يعلم أنهم ليسوا خيرا منا . فكيف نقنعهم بذلك إلا إذا جئنا بمثل هذه الأسانيد ؟

المحقق : كأن زوجك كان على علم بهذا الذى جرى فى بيتك ؟

سعدية : بالطبع ، وهل كنت أقبل مثل هذا على كرامتى وكرامة بيتى لو لم يكن زوجى هو الذى دبر كل شىء ؟

المحقق : كنتما إذن متواطئين مع القاتل على ارتكاب الجريمة .

سعدية : من هو القاتل يا سيدى ؟

المحقق : عبد المولى أو محمود .

سعدية : كنا على اتفاق مع هذين الجارين ولكن ليس على القتل .

المحقق : على ماذا إذن ؟

سعدية : على أن يضبط عبد المولى امرأته إقبال فى حالة تلبس .

المحقق : لكن عبد المولى يزعم أنه ما كان يعرف أن إقبال كانت عندك .

سعدية : رجل ما يزال محتفظا بكرامته فى الظاهر ، فكيف يرضى أن يكشف لك نفسه ؟

المحقق : ومحمود ما الذى دعاه إلى الاشتراك فى هذا التدبير ؟

سعدية : كان يريد أن يثبت لفتحية زوجته السابقة أن وحيد زوجها

يخونها فتطالبه بالطلاق ، فيتزوجها هو من جديد .

المحقق : هو الذى أخبرك بذلك ؟

سعدية : لا يا سيدى ، ماذا يجمعنى به فيكلمنى أو أكلمه فى مثل هذه الشئون ؟

المحقق : فكيف عرفت ؟

سعدية : بالاستنتاج .

المحقق : وزوجك سويلم ، أليس له غرض آخر فى هذا التدبير ؟

سعدية : غرض آخر مثل ماذا ؟

المحقق : مثل الغيرة عليك أنت من وحيد .

سعدية : لا يا سيدى .

المحقق : أليس يحبك ؟

سعدية : ويعبدنى يا سيدى .

المحقق : فكيف لا يغار عليك .

سعدية : أحسن صفة فى زوجى سويلم أنه لا يغار من أحد على أحد .

المحقق : فما الذى دفعه إلى هذا التدبير ؟ أليس غيرته على سمعته وسمعتك ؟

سعدية : لا يا سيدى . كل كدّه أن يعيش مع الناس فى سلام ، فلا يؤذيهم ولا يؤذوه ولا يعيرهم ولا يعيروه .

المحقق : لو قيل لك إن القاتل هو أحد الرجلين ، إما عبد المولى وإما محمود ، فأيهما عندك أقرب أن يكون القاتل ؟

سعدية : بالاستنتاج يا سيدى ؟

المحقق : نعم .

سعدية : كلاهما يمكن أن يكون القاتل . عبد المولى لغيرته على إقبال . ومحمود ليتخلص من وحيد فيتزوج فتحية من جديد .

المحقق : لكن أيهما أقرب .

سعدية : الاثنان عندى فى درجة واحدة .

المحقق : وسويلم زوجك ؟

سعدية : لو تقاتل الناس جميعا وبقى رجل واحد لم يشترك فى القتال لكان هو سويلم .

المحقق : إذن فكيف تفسرين فراره منا عقب الحادثة ؟

سعدية : لا أدرى لعله خاف على نفسه أن تلصق به التهمة فهرب .

المحقق : ألا تعرفين أين هرب ؟

سعدية : من أين لى أن أعرف وهو لم يخبرنى بعزمه هذا ، بل لم يودعنى قبل فراره .

المحقق : وقلت آنفا إنه يحبك ويعبدك .

سعدية : نعم ، ولذلك خشى أن تلبسه التهمة فأعانى أنا المذلة والهوان من جرائه .

(تتغير الإضاءة فيتغير المشهد)

(نحن الآن مع المحقق وهو يحقق مع محمود)

المحقق : أمصر أنت يا أستاذ محمود على اعترافك بأنك أنت القاتل ؟

محمود : نعم .

المحقق : لماذا لم تعترف بذلك إلا اليوم ؟

محمود : لأنى كنت آمل أن ينجح المحامون فى تبرئة عبد المولى ، وما يئست من ذلك إلا اليوم .

المحقق : وما الذى حملك على الاعتراف ؟

محمود : تأنيب الضمير كان يؤرقنى بالليل ويعذبنى بالنهار .

المحقق : اشرح لى كيف وجدنا مسدس عبد المولى فى مكان الجريمة ؟

محمود : لأنى استعملته فى قتل وحيد .

المحقق : وألقيت به عمدا فى مكان الجريمة ؟

محمود : نعم .

المحقق : لماذا ؟

محمود : لتقع التهمة على عبد المولى .

المحقق : هل كان بينك وبينه شىء ؟

محمود : نعم . اتضح لى بعد خروجى من السجن أنه هو الذى قتل أحمد المنيلاوى الذى دخلت السجن بسببه ، فلما فكرت فى قتل وحيد فكرت كذلك فى جعل التهمة تقع على عبد المولى انتقاما منه .

المحقق : وكيف حصلت على مسدس عبد المولى ؟

محمود : اتفقت مع سويلم فسرقه لى من مكتبه .

المحقق : هل تعلم كيف سرقه ؟

محمود : نعم ، وثب من المنور إلى شباك المكتب فكسره ودخل المكتب .

المحقق : وكيف عرف مكان المسدس ؟

محمود : أنا الذى أخبرته .

المحقق : وكيف عرفت أنت ؟

محمود : من عبد المولى نفسه ، فقد كنا صديقين يدخل بيتى وأدخل بيته .

المحقق : وأين ذهب سويلم لنسأله ؟

محمود : لا أدرى يا سيدى أنه هرب .

المحقق : ألم يتصل بك قبل هربه ؟

محمود : لا .

المحقق : اتصل بك بعد هربه ؟

محمود : لا .

المحقق : وكيف تفسر هربه ؟

محمود : لا بد أنه خاف من التحقيق معه ، فهو رجل خواف .

المحقق : وكيف تفسر عدم وجود بصمات أصابعك على المسدس .

محمود : كان الجوانتى على يدى .

المحقق : لكنا وجدنا على المسدس بصمات شخص آخر .

محمود : بصمات من يا سيدى ؟

المحقق : لا نعرف .

محمود : لعلها بصمات سويلم الذى سلمه لى .

المحقق : كلا إنها بصمات آخر شخص أمسك المسدس .

محمود : أنا كنت آخر من أمسكه .

المحقق : كلا .

محمود : أجل تذكرت الآن . كان سويلم آخر من غادر الحوش منا نحن الثلاثة ، فلعله أخذ المسدس ليخفيه ثم ركبه الخوف فتركه .

المحقق : (**بعد صمت يسير**) وما الذى دعاك إلى قتل وحيد ؟

محمود : أكثر من سبب . كان يغازل امرأتى قبل أن أدخل السجن ، ثم أغواها وأنا فى السجن حين طلقتها منى فتزوجها ، ثم أخذ يسىء معاملتها فلما طالبته بالطلاق أقسم أنه سيبقيها معلقة .

المحقق : وماذا يعنيك منها بعدما طلقتها ؟

محمود : ما زلت أحبها وأريد أن أتزوجها من جديد .

المحقق : أنت إذن قتلت وحيدا مع سبق الإصرار .

محمود : نعم .

المحقق : وتعمدت أن تلقى التهمة على عبد المولى ؟

محمود : نعم .

المحقق : وماذا حمل عبد المولى — فى ظنك — على أن يعترف بأنه هو القاتل ؟

محمود : نفس الذى حملنى أنا على الاعتراف . تأنيب الضمير .

المحقق : تأنيب الضمير على ماذا وليس هو القاتل فيما زعمت ؟

محمود : على ما كان منه فى حقى من قبل ، إذ قتل أحمد المنيلاوى وتحملت أنا العقوبة بدلا منه ، فكأنه رأى أن يتحمل العقوبة بدلا منى فى هذه الجريمة .

(تتغير الإضاءة فيتغير المشهد)

(نحن الآن مع المحقق وعنده عبد المولى)

المحقق : إنك كنت تنكر الجريمة يا أستاذ عبد المولى ، بل تنكر أن لك أى اشتراك فيها . فكيف انقلبت اليوم وصرت تعترف بأنك القاتل ؟

عبد المولى : لم أستطع فى النهاية أن أغالب ضميرى فاعترفت .

المحقق : كان ضميرك يؤنبك ؟

عبد المولى : نعم .

المحقق : على ماذا ؟

عبد المولى : على أن أترك محمودا يتحمل عقوبة جريمتى .

المحقق : فى قتل أحمد المنيلاوى ؟

عبد المولى : فى قتل أحمد هذا وقتل وحيد .

المحقق : أنت قتلت الاثنين ؟

عبد المولى : نعم .

المحقق : لماذا ؟

عبد المولى : لأغسل العار عنى ، فقد كان كلاهما يتصل بامرأتى .

المحقق : وتركت محمودا يدخل السجن مكانك ؟

عبد المولى : نعم ، ولذلك لم أشأ اليوم أن أرتكب هذا الإثم فى حقه مرة

أخرى .

المحقق : حدثني الآن عن المسدس الذى وُجد فى مكان الجريمة .

عبد المولى : إنه يا سيدى مسدسى .

المحقق : أنت الذى رميته هناك ؟

عبد المولى : لا . أنا رميت مسدسا آخر . مسدس محمود .

المحقق : مسدس محمود ؟

عبد المولى : أجل .

المحقق : هو الذى استعملته فى قتل وحيد ؟

عبد المولى : نعم .

المحقق : لكن مسدسك هو الذى وجد هناك .

عبد المولى : لأن سويلم أخذ مسدس محمود ووضع مسدسى مكانه .

المحقق : وما الذى دعاه إلى ذلك .؟

عبد المولى : ليلقى التهمة علىّ متواطئا مع محمود .

المحقق : ومن أين حصلت على مسدس محمود ؟

عبد المولى : من سويلم .

المحقق : وكيف حصل عليه سويلم ؟

عبد المولى : زعم لى أنه سرقه من محمود ، ولكن اتضح لى الآن أنه اتفق مع محمود على تسليم المسدس لى .

المحقق : عجبا ! ما هدف محمود من ذلك ؟

عبد المولى : سأحكى لك القصة برمتها ليتضح لك كل شىء .

المحقق : حسنا تفعل .

عبد المولى : كنا قد اتفقنا نحن الثلاثة على قتل وحيد لأنه أساء إلينا جميعا ، وكان فى اللحظة التى اتفقنا عليها أن يقتله محمود فى الزقاق الضيق الطويل الذى يوصل إلى ربعنا ، ثم نهرب جميعا إلى قهوة أو بار .. مفهوم ؟

المحقق : مفهوم .

عبد المولى : وكنت أحسست من حركات محمود وفلتات لسانه أنه يحقد علىّ ويريد أن يلصق التهمة بى ، فرأيت أن أتغدى به قبل أن يتعشى بى ، فاتفقت مع سويلم على أن يسرق لى مسدس محمود فأتولى أنا قتل وحيد فى الحوش قبل أن يخرج إلى الزقاق الضيق ، ثم أرمى المسدس فى مكان الجريمة لتقع التهمة على محمود . مفهوم ؟

المحقق : مفهوم . أكمل .

عبد المولى : ولكن تبين لى الآن أن سويلم قد باعنى لمحمود وكشف له سرى وتواطأ معه علىّ . وكان قد سرق مسدسى من مكتبى فما أن أطلقت النار على وحيد فى الحوش ورميت المسدس هناك ، حتى تسلل سويلم فأخذه ووضع مسدسى مكانه .

المحقق : كأنك تزعم الآن أنك قتلت وحيدا بمسدس محمود .

عبد المولى : نعم . هذا الذى حدث .

المحقق : ولكن الخبير أثبت أن مسدسك هو الذى قتل به وحيد ، فكيف تفسر ذلك ؟

عبد المولى : لعل سويلم أطلق منه النار أيضا فى تلك اللحظة ، فقد سمعت أربع طلقات وأنا ما أطلقت غير طلقتين .

المحقق : أتريد أن تقول إنكما اشتركتما فى قتل وحيد .

عبد المولى : لا أنا قتلته وحدى ، وهو أطلق النار فى الهواء .

(تتغير الإضاءة فيتغير المشهد)

(نحن الآن فى مكتب وكيل النيابة (المحقق) وهو يستقبل أحد زملائه بترحاب) .

المحقق : أهلا وسهلا . ماذا تشرب يا حسنى ؟

الزميل : ولا حاجة . أحببت فقط أن أراك .

المحقق : كلا ، لا بد أن تشرب شيئا .

الزميل : عندكم كاركاديه ؟

المحقق : كاركاديه يا عم يحيى .

الفراش : حالا يا بيه .

المحقق : لنا نحن الاثنين .

الفراش : حاضر يا بيه . (**يخرج**) .

الزميل : ما هذا يا عادل ؟ لم نرك منذ أشهر . لا فى النادى ولا فى أى مكان آخر .

المحقق : مشغول يا حسنى . مشغول جدا .

الزميل : فى القضية ذاتها ؟ قضية أهل الرَّبع .

المحقق : نعم . لعلك قرأت عن تطوراتها فى الصحف .

الزميل : حقا أمرها عجيب . كلا المتهمين يعترف بأنه هو القاتل .

المحقق : ولا تستطيع أن تعرف أيهما الصادق وأيهما الكاذب .
(**يدق جرس التليفون فيرفع عادل السماعة**) آلو . نعم أنا عادل . أهلا وسهلا تحت أمرك يا سيدى الرئيس .. وجدتم المتهم سويلم عبد الرحيم ؟ عظيم .. هو الذى سلم نفسه ؟ عظيم عظيم .. حاضر يا سيدى . سأجرى معه التحقيق حالا أول ما يصل . العفو يا سيدى . وعليكم السلام . (**يضع السماعة**) .

(**يدخل الفراش بقدحي الكاركاديه ثم يخرج**)

الزميل : المتهم الثالث الذى تبحثون عنه ؟

المحقق : نعم .

الزميل : الحمد لله سينتهى الإشكال .

المحقق : من يدرى ؟ ربما يزيد المسألة تعقيدا . اشرب يا حسنى .

الزميل : هيه أنت تطردنى .

المحقق : لا والله .

الزميل : تريد أن تنفرد به .

المحقق : الواقع أننى أخشى أن يصل فيشغلنى عنك .

الزميل : (**يفرغ من شرب قدحه**) أستأذن يا عادل .

المحقق : انتظر قليلا .

الزميل : لا . أنت الآن فى ارتباك . سأتركك لترتب أفكارك .

المحقق : (**يودعه**) شكرا يا حسنى للزيارة .

الزميل : سنراك قريبا فى النادى .

المحقق : إن شاء الله . (**يخرج الزميل**)

(**ينهمك المحقق فى تقليب أوراقه وترتيبها كأنه يستعد لمعركة فاصلة ويتصل بسكرتيره ويوصيه بالاستعداد**) .

(**يخرج السكرتير ثم يعود مسرعا**)

السكرتير : الجماعة وصلوا يا أستاذ ؟

المحقق : قل لهم يتفضلوا .

(**يدخل اثنان من رجال الشرطة ومعهما المتهم سويلم**)

(**يتهامس المحقق مع الشرطيين هنيهة**)

المحقق : حسنا . يمكنكما الانتظار فى مكتب السكرتير . (**يخرجان**) اجلس يا سيد سويلم . هنا أمامى .

سويلم : (**يجلس**) شكرا يا سيدى .

المحقق : (**لسكرتيره**) على استعداد ؟

السكرتير : نعم .

المحقق : (**يقلب طرفه فى سويلم**) أرجو أن تساعدنا فى تحقيق العدالة يا سيد سويلم .

سويلم : سأفعل يا سيدى .

المحقق : اسمك ؟

سويلم : سويلم عبد الرحيم .

المحقق : سنك ؟

سويلم : خمس وثلاثون سنة .

المحقق : مهنتك .

سويلم : تاجر خردوات .

المحقق : أنت متهم بالاشتراك مع آخرين فى قتل المدعو وحيد الدندراوى .

سويلم : نعم .

المحقق : مذنب أو غير مذنب ؟

سويلم : مذنب .

المحقق : ما دورك بالضبط فى ارتكاب هذه الجريمة .؟

سويلم : أنا القاتل .

المحقق : **(كأنه أصيب بخيبة أمل)** القاتل ؟ قاتل من ؟

سويلم : قاتل وحيد الدندراوى .

المحقق : تقصد أنك اشتركت فى قتله .

سويلم : لا . أنا الذى قتلته . أنا الذى أطلقت النار عليه .

المحقق : ومحمود راجى وعبد المولى البقلى ما دورهما إذن ؟

سويلم : اشتركا معى فى التدبير .

المحقق : لكنهما يزعمان .

محمود : أعرف ذلك .

المحقق : من أين عرفت ؟

محمود : من التحقيقات الصحفية التى نشرت عن القضية .

المحقق : كنت تتابعها فى الصحف ؟

سويلم : نعم .

المحقق : أين كنت مختبئا ؟

سويلم : فى داخل القطر .

المحقق : فى أى ناحية .

سويلم : أعفنى .

المحقق : لماذا ؟

سويلم : لا أريد أن أتسبب فى الإضرار بأحد من المواطنين .

المحقق : حسنا . ماذا دعاك إلى الهرب والاختباء ؟

سويلم : خوفى من العقوبة .

المحقق : وما الذى دعاك اليوم لتسليم نفسك ؟

سويلم : العذاب الذى كنت أعانيه . القلق المتزايد الذى لم تستطع أن تحتمله أعصابى فى التخفى والتنكر والتنقل من مكان إلى مكان .

المحقق : هل أوعز إليك أحد لتعترف بأنك القاتل ؟

سويلم : ضميرى وحده هو الذى أوعز إلىّ .

المحقق : ماذا يثبت لنا أنك أنت حقا القاتل ؟

سويلم : اعترافى .

المحقق : الآخران اعترفا أيضا مثل اعترافك .

سويلم : لا ريب أنهما كاذبان .

المحقق : وماذا يدعوهما إلى الكذب ؟

سويلم : صديقان حميمان كل منهما يريد أن ينقذ الآخر .

المحقق : كان فى وسعهما لو أرادا ذلك أن ينسبا القتل إليك .

سويلم : ما كان فى ظنهما بعدما طال اختبائى أن أسلم لكم نفسى

أو تعثروا علىّ .

المحقق : (**بعد صمت يسير**) ما الذى دفعك إلى قتل وحيد ؟

سويلم : فاجر داعر دنس بيوتنا ، ولوث سمعتنا ، وأفسد علينا حياتنا .

المحقق : اشتركتم أنتم الثلاثة فى تدبير اغتياله .

سويلم : نعم .

المحقق : ماذا كانت الخطة ؟

سويلم : أن أدعو الداعر إلى بيتى لقضاء سهرة ممتعة .

المحقق : مع من ؟

سويلم : مع امرأتى وامرأة عبد المولى .

المحقق : ورضى عبد المولى بذلك ؟

سويلم : (**ممتعضا**) لِم سألتنى عن عبد المولى وحده ولم تسألنى عن نفسى . أهو خير منى عندك ؟

المحقق : لا يا سيد سويلم ما قصدت هذا المعنى ، وإنما بدأت بعبد المولى لأثنى بك .

سويلم : رضينا أن نتحمل ذلك الهوان فى سبيل التخلص من ذلك الفاجر .

المحقق : أكمل شرح الخطة ثم ماذا ؟

سويلم : ثم نتربص له عند خروجه من البيت ، حتى إذا توسط الزقاق الطويل الضيق أطلقنا النار عليه وهربنا إلى القهوة .

المحقق : أنت كنت المكلف بإطلاق النار عليه ؟

سويلم : لا . كان المفروض أنه محمود ، ولكنى خالفت الخطة فقتلته في الحوش قبل أن يصل إلى الزقاق .

المحقق : لماذا فعلت ذلك ؟

سويلم : لأشفى غليلى وأغسل عارى بيدى .

المحقق : بأى سلاح قتلته ؟

سويلم : بمسدس عبد المولى الذى سرقته من درج مكتبه .

المحقق : كيف سرقته ؟

سويلم : كسرت شباك المكتب من المنور ثم فتحت الدرج .

المحقق : كيف عرفت أن المسدس هناك ؟

سويلم : من محمود .

المحقق : كنت إذن متواطئا مع محمود على عبد المولى .

سويلم : ومع عبد المولى على محمود .

المحقق : فى وقت واحد ؟

سويلم : نعم .

المحقق : كيف ؟

سويلم : كان كل منهما يريد أن يوقع التهمة بالآخر ، فاتفقت مع كل منهما على حدة أن أكسر الخطة فأعاجل وحيدا فى الحوش بمسدس الآخر لتقع التهمة عليه .

المحقق : كأن كلا منهما كان يعلم أنك أنت الذى ستطلق النار على وحيد ؟

سويلم : نعم ولكن دون علم الآخر .

المحقق : ماذا زعمت لكل منهما .

سويلم : زعمت لعبد المولى أننى سأختلس المسدس من محمود أثناء انتظارنا فى الحوش فأقتل به وحيدا ، ثم أرميه هناك . أما محمود فقد أخبرته بالحقيقة .

المحقق : لماذا فضلته على عبد المولى ؟

سويلم : لأن عبد المولى كان كثيرا ما ينتقدنى ويعيرنى بسلوك امرأتى ، مع أن امرأته ليست خيرا منها .

المحقق : كم رصاصة أطلقت على وحيد ؟

سويلم : رصاصتين .

المحقق : ولم تسمع حينئذ طلقات أخرى ؟

سويلم : سمعت طلقتين أخريين فى الهواء .

المحقق : من الذى أطلقهما ؟

سويلم : لا أدرى . لعله محمود ، أو لعله عبد المولى معه مسدس آخر كان يخفيه .

المحقق : من الذى تخلف قليلا فى الحوش عقب إطلاق النار .

سويلم : أنا .

المحقق : لماذا ؟

سويلم : لأتأكد من موت الداعر .

المحقق : ولحقت بصاحبيك ؟

سويلم : على التو .

المحقق : وأين ذهبتم ؟

سويلم : إلى قهوة النجمة الكبرى حيث قضينا بقية السهرة فى لعب الطاولة ، ورشونا الجرسون ليشهد أننا كنا فى القهوة من الساعة الثامنة .

المحقق : ورجعت إلى البيت ليلتها .

سويلم : لا . غافلتهما فى الطريق فهربت .

المحقق : لماذا ؟

سويلم : خشيت أن يتواطآ علىّ ، فقد رأيت من نظراتهما فى القهوة ما رابنى .

المحقق : لكنهما لم يفعلا شيئا مما ذكرت .

سويلم : كنت تلك الليلة فى دوامة من الهواجس ، فكنت أتوهم كل شىء كأنه حقيقة واقعة ، ومن يدرى لعل هربى تلك الليلة هو الذى حال دون تواطؤهما علىّ وشغل كلا منهما بنفسه .

المحقق : كلا لقد كان فى وسعهما أن يتخذا من هربك حجة على أنك كنت دونهما القاتل .

سويلم : أو لعلهما اعتقدا أن أحدا لن يصدقهما إذا ادعيا ذلك ، إذ كنت معروفا فى الحى كله بأنى ديوث جبان لا أستطيع أن أقتل ذبابة .

(تتغير الإضاءة فيتغير المشهد)

(نحن الآن مع سويلم داخل قضبان السجن وعليه ثياب المسجونين وعنده محمود وعبد المولى وحيدر يزورونه) .

سويلم : (**مبتهجا**) أهلا بك يا محمود ، وأهلا بك يا عبد المولى ، ومرحبا بك يا أستاذ حيدر . إنى لا أكاد أصدق ما أرى .. أن تأتوا لزيارتى وأنا فى السجن . هذا أسعد يوم فى حياتى .

(يلتفت الثلاثة كأنهم يريدون أن يطمئنوا أن أحدا لا يسمعهم)

محمود : هذا أقل ما يجب علينا أن نقوم به نحوك .

عبد المولى : إنك أنقذتنا يا سيد سويلم وفديتنا بنفسك .

حيدر : أجل ، مهما نفعل فلن نوفى شكرك .

سويلم : أنت تقول هذا يا أستاذ حيدر . أنت الذى أفضت علينا جميعا من برك وكرمك . أنت الذى لم يصبك منا إلا السوء . ولم يصبنا منك إلا الخير .؟

محمود : هذا حق يا أستاذ حيدر .

عبد المولى : أجل نحن جميعا مدينون لك .

سويلم : لولا المحامون الذين وكلتهم للدفاع عنى لربما حكم علىّ بالإعدام أو المؤبد .

حيدر : كل هذا يتضاءل يا سيد سليم أمام العمل البطولى الذى قمت به .

سويلم : (**متأثرا**) أنا قمت بعمل بطولى .

حيدر : بغير شك .

سويلم : ألأنى نسبت إلى نفسى فضلا ليس لى ؟

حيدر : بل رضيت على نفسك أن تتحمل وزر جريمة لم ترتكبها .

سويلم : أنا مستعد أن أتقبل حكم الإعدام فى سبيل أن أسترد اعتبارى أمام الناس . إنك لا تستطيع أن تتصور كم كنت أشعر بالمذلة والهوان والضعة قبل اليوم .

حيدر : الحمد لله إذ وجدناك اليوم راضيا مبتهجا ، وإلا لقاسينا من وخز الضمير إذ ألبسناك تهمة أنت منها برىء .

سويلم : أنا الذى طلبت منكم ذلك فلبيتم طلبى . جزاكم الله عنى خير الجزاء . وكل ما أرجوه منكم أن تفوا بما تعهدتم به فلا يعلم بهذا السر أى مخلوق .

محمود : اطمئن يا أخى من هذه الناحية ، فليس من صالحنا أن نفشى هذا السر .

عبد المولى : حتى لو أردنا أن نرجع فى أقوالنا ونزعم أننا نحن الذى قتلنا ذلك الداعر ، فلن يصدقنا الناس أبدا بعدما استفاض فيهم أنك أنت الذى قتلته وامتلأت أعمدة الصحف بأخبارك وصورك .

سويلم : ترى ماذا كانوا يقولون عنى حين يرون صورى ويقرءون أخبارى ؟

محمود : كانوا يعجبون بشجاعتك وحفاظك على عرضك وشهامتك .

سويلم : الحمد لله ، هذه ورقة الطلاق لتسلموها إلى امرأتى سعدية . يجب أن يطهر الرَّبع من هذه القاذورات .

عبد المولى : وأنا أبشرك يا أخى سويلم بأنى قد طلقت إقبال منذ أسبوع

وطردتها من البيت ، وكسرت وراءها القلل .

سويلم : جميل . وأنت يا محمود أما زلت تفكر فى العودة إلى فتحية ؟

محمود : نعم سأتزوجها بعدما تكمل عدتها .

سويلم : ما هذا يا أستاذ ؟ نحن ننظف وأنت تلوث ؟ ونحن نطهر وأنت تدنس ؟ ألم تفاتحه يا أستاذ حيدر بالذى اتفقنا عليه ؟

حيدر : فاتحته ووافق .

سويلم : فما باله يريد أن يتزوجها بعد ؟

حيدر : أنا الذى أشرت عليه بذلك .

سويلم : أنت ؟

حيدر : ليطلقها عقب الزواج حتى تشعر هى أيضا مثل زميلتها بعقوبة الطرد .

سويلم : رأى وجيه . بوركت يا أستاذ حيدر .

عبد المولى : لكنه سيؤخر زواجى الجديد .

سويلم : لماذا ؟

عبد المولى : لن أجىء بعروسى الجديدة إلى الرَّبع حتى ينظف تماما من كل جرائمه .

سويلم : أنت مستعجل يا عبد المولى على الزواج .

عبد المولى : نعم .. أشتهى أن أذوق الزواج النظيف .

سويلم : عندى فكرة .

عبد المولى : ما هى ؟

سويلم : لِم لا نقيم أفراحنا الجديدة فى يوم واحد .

محمود : فكرة جميلة والله .

حيدر : ممتازة .

عبد المولى : أعلينا أن ننتظر خمس سنين ؟

حيدر : لا بأس . سيتسع لكم المجال فى خلالها لاختيار الزوجات الصالحات .

محمود : وستكون حدا فاصلا بين الماضى البغيض والمستقبل السعيد .

سويلم : (**فى أسى دفين**) لكنها كما قال الأستاذ عبد المولى خمس سنين .

حيدر : وما خمس سنين فى عمر الزمن ؟ ستنقضى سريعة كالحلم .

(ستار الختام)

رقم الإيداع ٢٩٢٩ / ١٩٩٠
I. S. B. N. 977 – 11 – 0631 – 7